دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أزمة الهوية لدى يهود المغرب فى الرواية العبرية المعاصرة: رواية דרזדן יכולה לחכות دريزدين يمكنها الانتظار 2012 أنموذجا
المصدر:	مجلة كلية اللغات والترجمة
الناشر:	جامعة الازهر - كلية اللغات والترجمة
المؤلف الرئيسي:	عباس، سامح محمد
المجلد/العدد:	ع9
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	يوليو
الصفحات:	77 - 126
رقم MD:	753066
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الروايات العبرية، الشعر العربي، الشعراء المغاربة، العصر الحديث
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/753066

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أزمة الهوية لدى يهود المغرب

في الرواية العبرية المعاصرة

رواية (דרזדן יכולה לחכות دريزدين يمكنها الانتظار)

٢٠١٢ "أنموذجاً

إعداد

د. سامح محمد عباس

مدرس الأدب العبري الحديث والمعاصر

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة قناة السويس

المقدمة:

تعد أزمة الهوية لدى يهود المغرب في الرواية العبرية المعاصرة موضوعًا قديمًا/ جديدًا في الوقت ذاته، حيث كتب عنها معظم الأدباء الإسرائيليين ذوى الأصول المغربية، تناولوا فيها صراعات الهوية المطروحة على الساحة الإسرائيلية ومحاولة استقطاب مناصري هوية بعينها ليهود المغرب لهذه الهوية، سواء أصحاب فكرة الهوية الكنعانية أو الهوية الإسرائيلية أو الهوية الصهيونية أو الهوية الصبارية أو أصحاب الهوية اليهودية؛ غير أن يهود المغرب سعوا جاهدين لأن يصبح لهم هوية مستقلة، غير تابعين لأحد فكان لهم سمات خاصة داخل المجتمع الإسرائيلي. فأزمة الهوية لدى يهود المغرب– من وجهة نظر الباحث– تكاد تختلف عن أزمات الهوية بشكل عام حيث أنها تؤثر فيها ظروف عدة تاريخية واجتماعية وثقافية ولها سمات فنية سنعرض لها أثناء الدراسة.

رغم مما تقدم من دراسات حول أزمة الهوية بشكل عام، لكنها لم تحظ باهتمام الباحثين، ومن هذا المنطلق، ولأن المكتبة العربية بها ندرة لمثل هذه الدراسة، فقد تولد لدينا الدافع لتقديمها، لتتناول أزمة الهوية لدى يهود المغرب في الرواية العبرية المعاصرة تقوم على مادة أدبية؛ لإظهار شكلها وبناءها للدارس العربي في مجال اللغة العبرية.

سبب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختياري لهذه الدراسة، أنها تكشف كثيرًا من الإشكاليات التي تتضمن الهوية وأزمتها لدى يهود المغرب، حيث لم يتعرض لهذا الموضوع إلا القليل– كما سبق أن أشرنا– فأردت جمع أشتات كل ما كتب عنها في الأدب العبري من خلال الشكل والمضمون والبناء، الخاص برواية "דרזדן יכולה לחכות – دريزدين يمكنها الانتظار" نموذجًا كما هو موضح في البحث.

مادة البحث:

يقوم البحث على مادة أدبية تتكون من كتاب "דרזדן יכולה לחכות – دريزدين يمكنها الانتظار" للكاتب الإسرائيلي "מואיז בן הראש– موئيز بن هاروش" واستغرقت صفحات الكتاب ١٤١ صفحة من القطع الصغير، وهو يتضمن ست وعشرون مشهدًا. وكانت طبعته الأولى في مطبعة קיבוץ המאוחד– هقبوص هامؤحاد، تل أبيب في إسرائيل، ونشر عام ٢٠١٢م.

الدراسات السابقة:

تناول بعض الباحثين موضوع أزمة الهوية لدى يهود المغرب بصفة عامة ومنهم:-

- د. أحمد هيكل الشحات: يهود المغرب في إسرائيل وأوهام الخلاص الزائف.

- د. أحمد الشحات هيكل: يهود المغرب، تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية.

- ماهر سمك: اليهود في المغرب.

منهج البحث:

التزمت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي وذلك بهدف تأسيس رؤية معرفية واضحة كاشفة حول هذه الدراسة، وما أثارته في النفوس من كوامن الوجد، وما أثارته من جدل مع الاستفادة من تطبيق منهج التحليل النقدي والعلمي بموضوعية، والتعامل النقدي الواعي مع معطياته لإقامة علاقة وثيقة بين المجتمع والأدب، ولتحقيق التكامل بين الدراسات المتخصصة لقبول الجيد منها ورفض غير ذلك.

خطة البحث:

- يتضمن البحث مقدمة، وتمهيد، وعرض، وخاتمة، والمراجع.

– تتناول المقدمة مادة الدراسة وسبب اختيار الموضوع، ومنهج البحث.

بينما انقسم البحث إلى محورين رئيسين:

المحور الأول: يهود المغرب بين الماضي والحاضر

– من هم يهود المغرب؟

– الهجرة اليهودية من المغرب.

المحور الثاني: أزمة الهوية في الرواية العبرية المعاصرة

– مؤلف الرواية.

– صراع الأجيال في الرواية العبرية المعاصرة.

– أزمة الهوية لدى يهود المغرب في المجتمع الإسرائيلي.

ويتناول العرض الدراسة التحليلية النقدية للعينات التي تم الحصول عليها من خلال نقطة رئيسة، وهي أزمة الهوية لدى يهود المغرب في الرواية العبرية المعاصرة، ويأتي كل استشهاد فيها متبوعًا برقم الصفحة التي وردت فيها، وترجمته إلى العربية مع التعليق أو النقد للوصول للنتائج المرجوة. يلي ذلك الخاتمة التي تشتمل على النتائج التي خرج بها الباحث من الدراسة، وكذلك المراجع التي استعان بها من خلال عرضه لهذه الأفكار.

والله المستعان....

تمهيد:

أخذ كثيرون من دارسي الأدب الغربيين منذ القرن الماضي يربطون بين دراساتهم والدراسات الاجتماعية، إذ أن الأدب في حقيقته إنما هو تعبير عن المجتمع وكل ما يجري فيه من نظم وعقائد ومبادئ وأوضاع وأفكار، والأديب لا يسقط على مجتمعه من السماء، وإنما ينشأ فيه ويصدر عنه، يصدر عن كل ما رأى فيه وأحس وسمع، ناسجًا مادته من مسموعاته وإحساساته ومرئياته. (١)

إن الولوج في أعماق أدب من الآداب الإنسانية، يهدف في المقام الأول إلى استخراج مكنوناته، والكشف عن أسراره الخفية التي تعكس صورة المجتمع الذي يعبر عنه، بما فيه من تناقضات، وصدامات وصراعات؛ لذا كانت لدراسة الأدب العبري أهمية بالغة في معرفة وفهم المجتمع الإسرائيلي، المتشبع بالصراعات الطائفية، والتناطحات السياسية، الناتجة عن النهج العنصري، الذي قامت على أساسه الدولة العبرية، المستقى من فكر ووحي الحركة الصهيونية العنصرية.

وفي ظل المرحلة الراهنة التي يعيشها الوطن العربي، نتيجة للتقلبات السياسية والاجتماعية، بات من الضروري التعامل مع الأدب العبري، بمختلف ألوانه وإبداعاته الأدبية، من خلال تحليله ونقده، على أنه نوع من قضايا الأمن القومي المصري والعربي، وبخاصة عقب ثورات الربيع العربي، وتوابعها، وما أثارته مجددًا من قضايا الهوية والبقاء في منطقة الشرق الأوسط، وقد كان لهذه الثورات التأثير بشكل أو بآخر على الأوضاع الاجتماعية والسياسية داخل المجتمع الإسرائيلي، وقد عبر عن ذلك الأدب العبري المعاصر في عدد من الأعمال الأدبية، وكان من بين ذلك الرواية محل الدراسة "דרזדן יכולה לחכות – دريزدين

(١) د – شوقي ضيف : البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله، ومصادره) دار المعارف، ط ٧، القاهرة ١٩٧٢م ، ص ٩٦ .

يمكنها الانتظار" للكاتب الإسرائيلي "מואיז בן הראש"- موئيز بن هاروش" التي تناولت أزمة الهوية لدى اليهود ذات الأصول المغربية عبر مختلف أجيالهم داخل إسرائيل.

يعيش المجتمع الإسرائيلي لسنوات طويلة في معاناة حقيقية مع أزمة الهوية، والتي يعجز عن حلها، أو إيجاد حلول جذرية لها رغم مرور أكثر من ستة عقود ونيف على إقامة إسرائيل. فأزمة الهوية يمكن اعتبارها مشكلة سياسية- اجتماعية في آن واحد، أسهم في تفاقمها النهج العنصري الذي قامت على أساسه إسرائيل، وتفوق المواطن الاشكنازي على نظيره السفارادي.

تبرز أزمة الهوية في إسرائيل في ضوء المعضلات والصراعات التي لم تكن لتخطر على بال المؤسسين الصهاينة. فدولة إسرائيل واجهت معضلة الصراع العربي- الإسرائيلي الذي لم توضع له نهاية بعد وواجهت معضلات داخلية وصراعات ظلت تتفاقم على مدى عمر الدولة إلى أن بلغت ذروتها، كالصراع بين المتدينين والعلمانيين، والصراع الطائفي والثقافي بين الأشكنازيم والسفارديم والمهاجرين الروس والأثيوبيين، والصراع العقائدي المبنى على الأساطير والصراع السياسي الواقعي المبنى على المصالح، والصراع بين مركزية- ما تسمية الكتابات الصهيونية- الشتات ومركزية إسرائيل في الوعي اليهودي، وغير ذلك من الصراعات. وقد أدت هذه الصراعات إلى تفتت النموذج الإسرائيلي بين ثقافات وطوائف وقوميات ومواقف متصارعة حول ماهية الدولة. وطرحت رؤى كثيرة لتحديد ماهية هذه الهوية: كنعانية أو يهودية أو دينية أم يهودية علمانية أم إسرائيلية أم صبارية عبرية. وإلى الآن مازالت إسرائيل تعيش أزمة الهوية التي لم تحسم بعد. (١) "فتاريخ الهويات اليهودي طويل ومركب ويغطى أماكن وأزمنة عدة لا يربطها رابط واحد في كثير من الأحيان. وبناء عليه اكتسب المجتمع الإسرائيلي العديد من الهويات سواء قبل قيام الدولة أو بعدها،

(١) للمزيد أنظر د . رشاد عبد الله الشامي ، إشكالية اليهودية في إسرائيل، عالم المعرفة (٢٢٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، أغسطس ١٩٩٧ م .

استعانت بها المؤسسة الصهيونية لصهر المهاجرين الجدد ذوي الخلفيات والثقافات المتباينة في بوتقة واحدة، لكنه في الوقت ذاته انعكس أثر هذا التعدد في الهويات على مضمون وشكل صراع الهوية الذي عانى منه المهاجرين اليهود في إسرائيل على مدار أجيال متعاقبة؛ ويمكننا حصر بعض هذه الهويات فيما يلي: " זהות הגלות– هوية الشتات"، "הזהות היהודית– الهوية اليهودية"، "הזהות הציונית– الهوية الصهيونية"، "הזהות הכנענית – الهوية الكنعانية"، "הזהות העברית– الهوية الصبارية" وأخيرًا "הזהות הישראלית– الهوية الإسرائيلية".

حقيقة فقد عانى المهاجرين الأوائل من يهود المغرب كثيرًا، ومروا بصراعات ذاتية وخارجية، نتيجة لفشل الاستراتيجية الصهيونية في استيعابهم، ولغياب هوية محددة الملامح، يمكن ليهود المغرب أن يذوبوا في بوتقتها خلال عملية استيعابهم في إسرائيل. ومن أجل معالجة تلك المعضلة طرحت المؤسسة الصهيونية عدة هويات لاستيعاب المهاجرين الجدد، ومن بينهم يهود المغرب، من بين تلك الهويات، الهوية "الصبارية" والتي تقوم على البيليوجرافيا الخاصة بمواليد البلاد: المدرسة العبرية، حركة الشباب الطلائعية، النشاط في الحركات السرية، والمشاركات في حرب ١٩٤٨، وقد وصلت الصبارية إلى ذروة قوتها في النصف الثاني من الأربعينيات وفي العقد الأول من سنوات الدولة، وهي هوية منحت "مواليد البلد" الإحساس بالانتماء إلى جماعة من صفوة الشباب. (١) وهناك أيضًا الهوية "الإسرائيلية" والتي ظهرت معالمها مع إعلان قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨ في حالة من التقاطع حينًا، والتوازي حينًا آخر والالتقاء حينًا ثالثًا مع "الصبارية"، وترتكز تلك الهوية على واقع الحياة في دولة إسرائيل، وليس على تصورات لخلق صورة عبرية سياسية إقليمية استنادًا للتراث الثقافي السامي. (٢)

(١) المصدر السابق، ص٦٣

(٢) المصدر السابق ص١٠٠

على ضوء ذلك فلا يوجد أدنى شك في أن قضية الهوية، هي من أعقد المشكلات التي تواجه الكثير من الشعوب والمجتمعات. فالهوية هي الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها ومن خلالها يتعرف على الآخرين باعتباره منتميًا لتلك الجماعة. والهوية تنتقل بالوراثة داخل الجماعة وتظل محتفظة بوجودها وحيويتها بينهم. فتعريف الهوية، يشير إلى ما يكون به الشيء هو، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن، بما يشمله من عادات وقيم ومقومات تلك في وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانه، وتعبر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره، كما تعبر عن خاصية المطابقة، أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله، وبالتالي فالهوية الثقافية لأي شعب هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات. (١)

وإذا ما طبقنا ما سبق على المجتمع الإسرائيلي سندرك جيدًا أي معضلة حقيقية يعانيها هذا المجتمع الفسيفسائي، وأنه يجب العمل عليها وإبراز نقاط الضعف فيها، لخدمة الأهداف القومية العربية، وهو ما سنسعى لبلورته من خلال تلك الدراسة، التي تهدف إلى إبراز أزمة الهوية لدى جزء مهم من مكونات المجتمع الإسرائيلي المعاصر، وهو اليهود ذوي الأصول المغربية.

من ناحية أخرى نجحت ألوان أدبية عبرية كثيرة في التعبير عن أزمة صراع الهوية داخل المجتمع الإسرائيلي، وبرع عدد من الأدباء العبريين من ذوي الأصول الشرقية، عمومًا والأصول المغربية على وجه الخصوص في التعبير عن تلك الأزمة وتداعياتها المتعاقبة على الأجيال المختلفة، في فترات زمنية متباينة،

(١) عباس الجراري، "مكونات الهوية الثقافية المغربية "مقال نشر ضمن كتاب: الهوية الثقافية للمغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة، ط١، ١٩٨٨ ص٢٢.

آملين أن يستمع المسئولون في الدولة العبرية لأنين شكواهم، وعويل صراخهم الذي يعبر عن مدى الوضع المتأزم والمتدهور الذي يعيشون فيه داخل المجتمع الإسرائيلي؛ لكن يبدو أن ذلك لم يلق صدى لدى أصحاب القرار الذي يسيطر عليه اليهود الاشكناز، وذلك لسبب أو لآخر. تلك الحالة المتدنية التي وصل إليها يهود المغرب داخل المجتمع الإسرائيلي، نتيجة صراعهم المستمر عبر الأجيال المختلفة لإثبات هويتهم المتأرجحة بين الإسرائيلية تارة، والمغربية تارة، وبين هوية ثالثة غير محددة الملامح تارة أخرى، عبرت عنها الرواية العبرية المعاصرة في شكل أدبي رفيع المستوى، يجسد حقيقة الأزمة التي يعيشها هؤلاء اليهود حتى يومنا هذا، رغم ما تدعيه الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة كذبًا وبهتانًا، بأن إسرائيل واحة الديمقراطية والاستقرار الاجتماعي في الشرق الأوسط. وليس غريبًا أن تتعالى الصرخات الاحتجاجية ليهود المغرب ضد ما يتعرضون له من عنصرية مجتمعية ممنهجة، عقب اندلاع ثورات الربيع العربي، التي قامت ضد الظلم والاضطهاد الاجتماعي.

من هذا المنطلق جاء اختيارنا لرواية "דרזדן יכולה לחכות – دريزدين يمكنها الانتظار" للكاتب اليهودي ذي الأصول المغربية "מואיז בן הראש– موئيز بن هاروش"، لتكون نافذة نطل من خلالها على أزمة الهوية التي يعيشها يهود المغرب داخل المجتمع الإسرائيلي، خاصة وأن الرواية نشرت في عام ٢٠١٢، مما يعني أن تلك الأزمة متوارثة بين أبناء طائفة يهود المغرب عبر الأجيال، وأن منظومة الدمج المجتمعي الصهيونية بكل وسائلها وأدواتها قد عجزت حتى الآن في دمج الجيل الثالث من أبناء يهود المغرب– الذين هم نموذجًا لليهود الشرقيين– داخل المجتمع الإسرائيلي.

على ضوء المعطيات التي ستتيحها تلك الدراسة، وبناء على دراسات أدبية أخرى سابقة، يمكننا القول أن أزمة الهوية المتوارثة عبر الأجيال لدى أبناء يهود المغرب في إسرائيل، هي صورة مصغرة، ومستنسخة، للأزمة ذاتها التي يعانيها أبناء الطوائف الشرقية داخل المجتمع الإسرائيلي.

المحور الأول: يهود المغرب بين الماضي والحاضر

* من هم يهود المغرب؟

يعود تاريخ تواجد اليهود في المغرب إلى أزمان بعيدة بدأت منذ القرن السادس قبل الميلاد، أي منذ خراب الهيكل الأول وبداية فترة السبي البابلي. غير أن البداية الواقعية للتواجد الحقيقي والمكثف لليهود في المغرب، تواكبت مع الفترة التي أعقبت سقوط الدولة الإسلامية في الأندلس، وبدء موجات الهجرة الجماعية لليهود في أسبانيا بعد تعرضهم للاضطهاد والقمع على يد الأسبان، فيما يعرف بمحاكم التفتيش. (١)

وكحال أقرانهم في معظم البلدان العربية، عاش اليهود في المغرب حياة كريمة تملؤها أجواء من التسامح والتعايش السلمي، انعكست بوضوح على تحسن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، وحرية ممارساتهم لشعائرهم الدينية دون أية قيود أو عراقيل. ومن المظاهر الاجتماعية التي تؤكد على تمتع اليهود في المغرب بحرية العيش والعقيدة، هي اشتغالهم بمجال الزراعة، الذي يحتاج لقدر كبير من الاستقرار، وهو على عكس ما كان سائدًا لدى الأقليات اليهودية في أنحاء متفرقة من العالم. (٢)

(١) ماهر سمك: اليهود في المغرب، كتاب الحرية، العدد ٤٢، ١٩٩٨، صـ٦٠- ٦١

(٢) ماهر سمك: اليهود في المغرب صـ٦٤

إن التاريخ الحديث للمغرب يؤكد أن الأقلية اليهودية كانت تتمتع بكل حقوق المواطنة، ورغم محاولة فرنسا أن توجد من اليهود المغاربة قوة جديدة تقف بين الحماية المغربية والأكثرية المسلمة- فإن السلطات المغربية استمرت لا تفرق بين مواطنيها على أساس الدين. (١)

من اللافت للنظر أن حياة اليهود في المغرب لم تتركز داخل أحياء مغلقة أو في أماكن معزولة عن باقي السكان المسلمين، وإنما عاشوا في أحياء خاصة تسمى (الملاح)، (٢) وكان لهم مطلق الحرية في الخروج منها والإقامة في أي مكان شاءوا، حيث البيوت ذات الطابع الماركشي، ويكون الوصول إلى الملاح عن طريق شوارع يحيط بها حوانيت صغيرة متعددة الصناعات والأعمال، ومن هذه الأسواق تتفرق أزقة ضيقة- عبارة عن طرق مسدودة يعيش فيها اليهود في بيوت صغيرة تزدحم بالسكان ولا تتوفر فيها الشروط الصحية للمعيشة. ومع ازدياد النفوذ الأجنبي في المغرب ووقوعها تحت سلطة الاحتلال الفرنسي، طرأت العديد من التغيرات والتحولات على حياة اليهود في المغرب بكل نواحيها الدينية والثقافية والسياسية والتعليمية حيث أن نقل معظم اليهود من القرى إلى المدن وخرجوا من الملاح. (٣)

تشكلت الطوائف اليهودية المغربية التي استوطنت المغرب عبر مراحل متباينة من البعد الاثني واللسني من طائفتين متميزتين: طائفة (التوشافيم)، (٤) أما الطائفة الثانية فتدعى (الكورشيم). (١)

---

(١) المصدر السابق ص٦٧

(٢) الملاح: مكان محاط بسور وله بوابة، ويقع عادة بالقرب من قصر الحاكم لحمايته من شغب العوام. ويزعم البعض أن الكلمة مشتقة من الملح، وذلك يرجع إلى ارتفاع نسبة الملوحة في أراضي أول ملاح أقيم في المغرب وبالتحديد في مدينة فاس عام ١٤٣٨م، بينما يرى البعض الآخر أن أصل التسمية ترجع إلى اشتغال معظم سكان أول تجمع سكني لليهود في المغرب بصناعة الملح. للمزيد انظر، سام برنر: الخروج الثاني، لا يدرسونه في بلاد العرب، اليهود العرب عالم تم محوه، وصفحات أزيلت من كتب التاريخ، المجلد الأول، المغرب العربي، ص٦.

(٣) د. أحمد الشحات هيكل: يهود المغرب، تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد ٣٥، ص٢٢- ٢٣

(٤) "التوشافيم": يقصد بهم اليهود المحليين الذين ترجع أصولهم إلى أقدم العائلات اليهودية التي رحلت إلى المغرب قادمة من بلاد الشرق، وكانت قد استقرت في بعض المناطق الداخلية التي تسكنها القبائل البربرية والأطلسية، وهو ما يفسر لنا جمع الطائفة اليهودية بين اللسان

تميز المجتمع المغربي على مر العصور بتراثه الثقافي متعدد الأشكال، وانعكس ذلك على اليهود باعتبارهم جزءًا لا يتجزأ من هذا المجتمع؛ لأن الحكم الإسلامي في المغرب كفل حرية الاعتقاد واحترم أهل الكتاب وترك لكل ملة حرية تنظيم شئونها الدينية. وهناك بعض الأنشطة الثقافية التي اجتمع عليها اليهود في المغرب ونقلوها معهم إلى إسرائيل، وأهم هذه الأنشطة الاحتفال بعيد الميمونة وزيارة الأضرحة.[٢] وكان من اليهود من يتحدث باللهجة السفاردية القديمة أو اللادينو [٣] عند قراءة بعض النصوص الطقوسية من العهد القديم.[٤]

* الهجرة اليهودية من المغرب:

بعد تفاقم أزمة استقلال المغرب، تعاظم القلق في إسرائيل حيال مستقبل يهود المغرب، حيث أدى اقتراب المغرب من العالم العربي إلى تغيير علاقتها باليهود، وعندما حصلت المغرب على استقلالها عام ١٩٥٦م توقفت جميع الأنشطة الصهيونية، وسعت إسرائيل إلى تهجير اليهود من المغرب على عدة مراحل، يمكن إجمالها في المحطات الزمنية التالية:-

---

العربي والبربري، واندماجها شبه الكلي في بعض العادات والتقاليد الاجتماعية الغربية من أكل ولباس واحتفال. انظر –مأمون كيوان: اليهود في الشرق الأوسط، الخروج الأخير من الجيتو الجديد، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٦، صـ٩٤.

(١) "الكورشيم": أي اليهود المهاجرين والذين استوطنوا المغرب عقب سقوط الخلافة الإسلامية في اليأندلس. للمزيد انظر أيضاً مامون كيوان: اليهود في الشرق الأوسط، الخروج الأخير من الجيتو الجديد، صـ٩٥.

(٢) شيماء مصطفى محمد، قضايا اجتماعية في النوفيلا العبرية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر (غير منشورة)، ٢٠١٣ صـ١٧

(٣) اللادينو: هي لغة خليط من الإسبانية والعبرية والفرنسية واللغات السلافية. انظر شيماء مصطفى محمد، قضايا اجتماعية في النوفيلا العبرية، صـ١٧.

(٤) מיכאל אבוטבול :יהדות צפון אפריקה במאות י"ט , כ : עיונים בתולדותיה ,

בתרבותה , ובחברתה، מכון בן צבי לחקר קהילות ישראל במזרח ירושלים – תש"ם –עמ' 198

المحطة الأولى: استقلال المغرب في مارس ١٩٥٦م، أدى إلى شعور اليهود بالخوف وعدم الاطمئنان. ومن ناحية أخرى كان الكثير من يهود المغرب يرغبون في الحصول على أي جنسية أجنبية (فرنسية بصفة خاصة) لتحسين مستواهم المعيشي، وضمان مكانة اجتماعية متميزة بعد الهجرة إلى إسرائيل.

المحطة الثانية: نهاية الاحتلال الفرنسي للمغرب، أسهم في اندلاع حالة من التوتر النفسي والاجتماعي لدى يهود المغرب، حيث ارتمى الكثير منهم في أحضان الثقافة الفرنسية وكانت أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مرتبطة بسلطات الحماية الصهيونية.

المحطة الثالثة: أسهم شعور قطاع عريض من يهود المغرب بالأمل في الخلاص المسيحاني، في التعجيل بالهجرة إلى إسرائيل، والتي اعتبروها بعد إعلان قيام الدولة بمثابة فرضًا دينيًا.

المحطة الرابعة: توالت الهجرات اليهودية من المغرب إلى إسرائيل حتى جاءت حرب أكتوبر ١٩٧٣ وعجلت بهجرة البقية الباقية من يهود المغرب، خاصة بعد تبني الملك "الحسن الثاني" سياسة تتضامن مع الدول العربية ضد إسرائيل.

منذ أن بدأت هجرة يهود المغرب مطلع الخمسينات توالت الهجرات اليهودية من المغرب إلى إسرائيل حتى جاءت حرب أكتوبر ١٩٧٣ وعجلت بهجرة البقية الباقية من يهود المغرب خاصة بعد تولي الملك "الحسن الثاني" سياسة تتضامن مع الدول العربية ضد إسرائيل. (١)

---

(١) שלום בר אשר ואהרון ממן: יהודי צפון אפריקה וארץ ישראל מעליית ר' חיים עטר עד ימינו(1741– 1811) עמ'107، انظر أيضاً شيماء مصطفى محمد، قضايا اجتماعية في النوفيلا العبرية، صـ٢٠.

تعد الطائفة المغربية إحدى الطوائف الأكثر بروزًا بين مجمل طوائف إسرائيل، فهم يشكلون حوالي ٣٠% من مجمل الطوائف بصورة عامة، ويشكلون ١٥% من إجمالي سكان إسرائيل. (١) ورغم ذلك فقد ساد جو من التمييز العنصري بين اليهود في إسرائيل، حيث عاش يهود المغرب (باعتبارهم طائفة شرقية) على هامش المجتمع مما جعل معظمهم يختبئون تحت عباءة الدين، التي وجد اليهود بها ما يتفق مع مكوناتهم الطائفية. (٢)

ومن أشهر عائلات يهود المغرب التي تحظى بالتقديس والتبجيل هي عائلة "أبو حصيرا" التي ينسب إليها العديد من الحاخامات وأصحاب الأضرحة في إسرائيل. (٣) وكما اتجه البعض إلى الاتجاه الديني هربًا من التمييز الطائفي في إسرائيل، ذهب آخرون إلى كراهية الذات والتنصل من الهوية المغربية وتناسى أي روابط بالثقافة المغربية ومحاولة اللحاق بركب الإشكناز والاندماج في حياتهم. (٤)

يعد يهود المغرب- لاسيما أبناء الجيل الأول- من أكثر الطوائف اليهودية نزوحًا عن إسرائيل والعودة إلى وطنهم الأم "المغرب" بل ونزح بعض منهم إلى فرنسا، ويرجع السبب في ذلك إلى صعوبة استيعابهم والتمييز الطائفي الذي تعرضوا له. ولم يكن أمام يهود المغرب في ظل ذلك التمييز سوى تحصيل العلم والثقافة والارتقاء بأنفسهم للخروج من أزمة التمييز العنصري.(٥)

---

(١) יוחנן פרס :יחסי עדות בישראל – ספרי דעת، זמננו، הוצאת : ספריית פועלים ואוניברסיטת תל-אביב 1976 . עמ'46.

(٢) د أحمد هيكل الشحات: يهود المغرب في إسرائيل وأوهام الخلاص الزائف، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد ٢١، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠٧، ص١١١- ١٣٢.

(٣) سوزان السعيد: المعتقدات الشعبية حول الأضرحة اليهودية- دراسة حول مولد أبو حصيرة في محافظة البحيرة، دار عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، ١٩٩٧، ص١١٦.

(٤)
נעמי מי-עמי , עובדת מחקר ומידע – מסמך רקע בנושא יהדות מרוקו – עלייה וקליטה – מוגש לחה"כ קולטי אביטול – הכנסת – מרכז מחקר ומידע 22 – מאי ٢٠٠٥

(٥) انظر أيضاً د. أحمد هيكل الشحات: يهود المغرب في إسرائيل وأوهام الخلاص الزائف، ص١٣٢.

المحور الثاني: أزمة الهوية في الرواية العبرية المعاصرة

*** مؤلف الرواية:**

ولـد الأديـب والمـترجم العـبري מואיז בן הראש- موشـيه بـن هـاروش والمعـروف بلقـب "מואיז בן הראש- موئيز بن هاروش" في مدينة تطوان المغربية عام ١٩٥٩ ميلادية، وعاش بها إلى أن قرر الهجرة إلى إسرائيل عام ١٩٧٢ وهو في عمر الثالثة عشر. تنوعت دراسات، بن هاروش، بين الدراسات الأدبية والدراسات العملية، حيث درس الفيزياء والرياضيات والأدب الإنجليزي وأدب أمريكا الجنوبية في الجامعة العبرية بالقدس المحتلة، كما درس العلاج الطبيعي في الكلية الأوروبية للعلاج الطبيعي في فرنسا. (١)

بدأت إسهامات بن هاروش في المجال الأدبي العبري من خلال تأسيسه وتحريره لمجلة أدبية مع مجموعة من أصدقائه تحت عنوان "מראות- مرئوت". انطلقت المسيرة الأدبية لبن هاروش في ثمانينات القرن الماضي، ومن أهم وأبرز أعماله الشعرية والنثرية ما يلي: ديوان شعري بعنوان " קינת המהגר- مرثية المهاجر" عام ١٩٩٤، " לחם החלום - خبز الحلم" عام ١٩٩٨ وأخيرًا ديوان بعنوان "קראתיך בשם- ناديتك باسم" ٢٠٠٦. نشر بن هاروش العديد من القصائد التي ألفها باللغة العبرية في عدة دوريات ومجلات أدبية، مثل "מזנאיים- موزنايم"، "מראות- مرئوت"، "עיתון77- عيتون ٧٧".

اتسمت الأعمال النثرية لبن هاروش بالإبداع الأدبي، وتنوع الموضوعات، رغم اهتمامه بقضايا الوضع الاجتماعي المتدني ليهود المغرب، وعلى ضوء ذلك يمكننا استعراض أهم الأعمال القصصية التي كتبها، من

(١) المرجع السابق صـ١٦- ١٧.

بينهـــا " הספר הבא- الكتـــاب التـــالي" ١٩٩٧ الـــذي احتـــوى علـــى روايـــة قصـــيرة بعنـــوان "המשבר הסורי- الأزمة السورية". ورواية " מפתחות לתטואן- مفاتيح تطوان" عام ١٩٩٩، ومجموعة روايات قصيرة بعنوان "האיש הקטן שאוכל גרעינים- الرجل الصغير الذي يأكل النوى" ٢٠٠٠. وفي عام ٢٠٠٥ صدر لبن هاروش رواية بعنوان "בשערי טנג'יר- أبواب طنجة". كما نشر لبن هاروش العديد من القصص على صفحات الدوريات الأدبية المتخصصة، مثل قصة "הלוואה- قرض" نشرت بمجلة "مرئوت" عام ١٩٨٢، وقصة "הדמות- الشخصية" بمجلة "موزنايم" عام ١٩٨٣ وقصة "כולנו פולנדיים- كلنا بولنديون" بذات المجلة عام ١٩٩٦. (١) حصل، بن هاروش، على العديد من الجوائز الأدبية أبرزها في عام ٢٠٠٨ حصل على جائزة رئيس الوزراء للأدباء العبريين، وفي عام ٢٠١٢ حصل على جائزة يهودا عميحاي عن ديوانه الشعري "לא הולך לשום מקום- لا يذهب لأي مكان".

اهتمت أعمال بن هاروش الأدبية برصد العلاقة بين المنفى المغربي وإسرائيل واليهودية، يسعى من خلالها لرسم صورة معقدة للعلاقة بين اليهود والمسلمين والمسيحيين. كما سعى، بن هاروش، من خلال أعماله الأدبية توجيه صرخة احتجاجية ضد المؤسسة الإسرائيلية عمومًا، والمؤسسة الأدبية على وجه الخصوص، محتجًا على سيطرة اليهود الاشكناز عليها والذين يمنعون بدورهم نشر الأعمال الأدبية التي يكتبها الأدباء اليهود ذوو الأصول الشرقية، الأمر الذي يرسخ فكرة القمع الثقافي الذي يمارس ضدهم. (٢)

(١) د. أحمد هيكل الشحات: يهود المغرب في إسرائيل وأوهام الخلاص الزائف، ص١٧

(٢) مقابلة مع بن هاروش على الرابط التالي: http://readbooks.co.il/mois-ben-/arroch

تتميز أعمال، بن هاروش، بأنها تحتقن بتعبيرات لاذعة تنطوي على شعور بالغضب والإحباط خاصة تجاه الاشكناز الذين انتهجوا أساليب غير آدمية في استيعابه هو وأفراد أسرته وطائفته، وهو جرح لم يندمل بعد، ولا يزال ينزف في أشعاره وأعماله المختلفة، ويتفاقم هذا الوضع مع أشواقه الجارفة لماضيه المغربي. (١)

ومن خلال تحليلنا لشخصيته، מואיז בן הראש- موئيز بن هاروش، عبر رؤية شاملة لكافة أعماله الأدبية المتنوعة بين شعر ونثر، يمكننا وبسهولة تحديد ملامح تلك الشخصية التي اتسمت بالتخبط الذاتي والانفعال النفسي غير المتزن، والتوتر العقلي الناتج عن تطورات متلاحقة في حياته، صاحبته منذ نشأته في المغرب، مرورًا بهجرته إلى إسرائيل في فترة مراهقته، ونهاية ببلوغه مرحلة النضج العقلي والنفسي، ورؤيته للمتناقضات التي يعيشها داخل المجتمع الإسرائيلي. كل هذه التحولات النفسية- الاجتماعية ألقت بظلالها بلا أدنى شك على كتاباته الأدبية المختلفة، لاسيما في الرواية محل البحث "دريزدين يمكنها الانتظار".

من المؤكد أن نتيجة لما يعانيه يهود المغرب داخل المجتمع الإسرائيلي، من تفرقة وتمييز، نما لدى بعضهم- وبن هاروش أحدهم- نوع من كراهية الذات والتنصل من الأصول المغربية، لأنها السبب لما يحدث لهم من تمييز، إلى حد دفعهم إلى تعمد تناسي أية رابطة تربطهم بثقافتهم المغربية والإغراق في الثقافة الاشكنازية ومحاولة التشبه بالاشكناز والاندماج في حياته. (٢)

(١) انظر ايلي أشيد: مقالة بعنوان "المهاجر الخالد" على الرابط التالي:

http://٢nd-ops.com/moisb/?p=٧٢٢٧

(٢) د. أحمد هيكل الشحات: يهود المغرب في إسرائيل وأوهام الخلاص الزائف، صـ١١١.

نجح بن هاروش في استخدام اللغة كأداة تبرز مدى الاضطهاد والتفرقة التي يعانيها اليهودي المغربي داخل المجتمع الإسرائيلي، ويرى النقاد الإسرائيليون أن، بن هاروش، جعل من كل نص في الرواية يتناول يهود المغرب، على أنه بمثابة حملة سياسية بلا نهاية".(١)

* صراع الأجيال في الرواية العبرية المعاصرة:

يرى علم الاجتماع أن "صراع الأجيال" ظاهرة اجتماعية طبيعية في كل مجتمع متطور وحديث لأنه يؤمن أن لكل إنسان رأي وموقف وحرية شخصية في اختيار أسلوب حياته وتفكيره، هذه الحرية من شأنها أن تؤدي إلى نشوء خلافات بين الآباء والأبناء وهذه الخلافات هي رد فعل طبيعي للاختلاف بين الجيلين، ويرجع هذا الاختلاف إلى تمسك كل جيل بأفكار، قيم، مفاهيم، ومبادئ نشأوا عليها لأن لكل جيل توجهاته الحياتية ومنهجه الخاص.

بناءً على ذلك يمكننا القول أن صراع الأجيال قضية تهدد بناء ووظيفة الأسرة، وذلك لأن الأسرة هي نواة المجتمع، وما يحدث بين أفراد الأسرة الواحدة هو نموذج مصغر لما يحدث في المجتمع ككل، فصلاح الأسرة يعني صلاح المجتمع وفسادها يعني فساده. ومن الطبيعي أن تتغير شخصية الإنسان طبقًا لما يدور حوله من تطورات في شتى مجالات المجتمع، وبما أن المجتمع مكون من أجيال مختلفة، فمن المتوقع أن يكون هناك تصادم وخلاف.

(١) انظر الناقد إسحاق ليئور: مقلاة بعنوان "من هو المغربي النموذجي" على الرابط التالي
http://www.haaretz.co.il/literature/١,١٩٣٨٠١٤

حظي موضوع صراع الأجيال بمكانة متميزة في الرواية العبرية المعاصرة باعتباره أحد الموضوعات الاجتماعية الشائكة في إسرائيل، وذلك من منطلق التعبير عن الواقع المجتمعي الذي يعيش في حالة صراع دائم بين الماضي والحاضر والمستقبل بحثًا عن هوية محددة الملامح لهذا المجتمع المتشرذم، وذلك بفضل أنه مجتمع مهاجرين يعاني دومًا من آلام الصراع المزمن بين الجيل المؤسس للدولة والجيل الذي أعقبه من الأبناء وجيل الأحفاد الذي يسعى جاهدًا التخلص من ذكريات الماضي، باعتبارها نموذج للتخلف والفشل.

نشأت رواية الأجيال في الأدب العبري بعد فترة من تأثير نظرية النشوء والارتقاء على الأدب ومن ظهور هذا النوع من الرواية في الآداب الأوروبية؛ ففي نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات من القرن العشرين وبتأثير من رواية الأجيال الأوروبية، حاول الأدباء اليهود إيجاد نوع مناسب يمكن من خلاله رصد التحول التاريخي الذي يحدث في الجماعات اليهودية بشكل عام والأسرة اليهودية بشكل خاص في القرن العشرين. (١)

يعتبر صراع الأجيال ظاهرة صحية يهتم بها علم الاجتماع وعلم النفس. ولا يقتصر صراع الأجيال على شعب واحد، بل إنه يتخذ أبعادًا كثيرة ومضامين مختلفة وأساليب متباينة. ووفقًا لذلك فإن صراع الأجيال يعتبر عنصرًا مهمًا للتغيير الاجتماعي لأنه من أشكال التغير الذي يؤدي بالمجتمع إلى حالات جديدة. لكن تلك الصورة مختلفة بالنسبة لصراع الأجيال داخل المجتمع الإسرائيلي فلا يقتصر فقط على صراع بين جيل الآباء وجيل الأبناء، وإنما أيضًا صراع بين جيل ما قبل قيام الدولة وجيل ما بعدها حيث يختلفان اختلافًا شديدًا في الهدف والفكر والسلوك مما جعل كل منهما ينظر للآخر بالكثير من الريبة والشك التي وصلت

(١) מלכה שקד :חוליות ושלשלת , הרומן העברי על תולדות משפחה , הוצאת הקיבוץ המאוחד , תל אביב,1990 עמ'27

إلى حد الاتهام بالخيانة في معظم الأحيان. [1] ومعنى هذا أن قضية صراع الأجيال هي قضية اجتماعية واسعة النطاق تعكس ظروف النشأة فالجيل الذي عاش في ظروف الحرب والدكتاتورية واستغلال الرجل للمرأة يختلف عن الجيل الذي نشأ في ظل الديموقراطية والمساواة بين الأجناس.

عبر מואיז בן הראש- موئيز بن هاروش، عن هذه القضية (صراع الأجيال) في روايته محل الدراسة من خلال استعراضه لثلاثة أجيال مختلفة من أبناء يهود المغرب داخل المجتمع الإسرائيلي، تعمد فيها ألا يحدد جيل بعينه، لتكون ظاهرة عامة تشمل كل المنتسبين لطائفة يهود المغرب، من خلال تداخل الأحداث بين الماضي والحاضر والمستقبل. ولم تكن هذه المرة الأولى أو الأخيرة التي يستلهم فيها، بن هاروش، أحداث من الماضي الكامن في داخل أعماق الذاكرة، للتعبير عن واقع ما في أعماله الأدبية. فقد استعان كثيرًا بالذاكرة، وذكريات الماضي، التي تجعل القارئ يتعامل مع الواقع، عن بعد ليتسنى له رؤية المشكلات التقليدية التي تظهر، نتيجة لرؤية مجردة للماضي والحاضر معًا.

يعكس صراع الأجيال في رواية "דרזדן יכולה לחכות – دريزدين يمكنها الانتظار" تناول الوضع المأسوي ليهود المغرب داخل المجتمع الإسرائيلي، ورصد تطورات هذا الوضع من خلال استعراض أحداث الماضي وتشريح الحاضر واستشراف المستقبل. يسعى مؤلف الرواية إلى رسم صورة متكاملة الملامح لهذا الوضع عبر تحديد ثلاثة أجيال مختلفة ليهود المغرب، بداية من المهاجرين اليهود في الخمسينات، مرورًا بأبناء يهود المغرب في الثمانينات، وأخيرًا أبناء الجيل الثالث منهم، متمثلًا في الأحفاد، مجسدًا حالة التخبط والصراع النفسي الذي يعيشونه بين الاشتياق لماضي قديم عاشوا فيه بكرامة وحاضر يعانون فيه من عنصرية

(1) انظر نهلة صلاح منصور- رواية الأجيال في الأدب العبري والعربي الحديث، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الألسن، (غير منشورة) ٢٠١٤.

وقهر ثقافي وسياسي واقتصادي ورغبة في التخلص منه، وبين مستقبل مجهول الملامح يسعون الوصول إليه مرة تلو الأخرى، لكن بلا أمل للوصول إليه.(١)

وحول تسمية الرواية بهذا العنوان أوضح، بن هاروش، في عدد من المقابلات، أنه ليس هناك مبرر واضح لتسمية هذه الرواية بهذا الاسم، لكن الرغبة السائدة التي كانت لديه هو أن أحداث الرواية التي تتناول يهود المغرب، يجب أن تدور جميعها داخل إسرائيل، لإلقاء الضوء على المشكلات والمعضلات التي يعانون منها عبر الأجيال المختلفة، فاسم الرواية "דרזדן יכולה לחכות – دريزدين يمكنها الانتظار" يشير إلى أن يهود المغرب لن يمكنهم مغادرة إسرائيل بأي حال من الأحوال، وأن أي مكان يمكنه الانتظار دون أن يغادر اليهودي المغربي إسرائيل. وفكرة الرواية تدور حول ثلاثة أجيال من يهود المغرب في إسرائيل، تدور أحداثها وشخصياتها جميعًا في إسرائيل، فيما عدا شخصية واحدة كانت تقضي أجازة ترفيهية لمدة خمسة أيام في مدينة براغ الكرواتية.

وعن أحداث الرواية يقول بن هاروش: "يبدو لي أن شخصيات الرواية تشعر بالدونية داخل المجتمع الإسرائيلي لأنها عندما تقوم بأية محاولة إيجابية للمساهمة فيه، تجد نفسها في صراع بلا نهاية معه، هذا الوضع أصبح صورة متكررة للأجيال المختلفة من يهود المغرب داخل المجتمع الإسرائيلي. تنتقد الرواية كذلك البيئة المحيطة بيهود المغرب والتي لا تتيح الفرصة لأبناء الطائفة المغربية للنجاح والتفوق داخل المجتمع الإسرائيلي، مثلما تمنح الفرصة لأبناء الاشكناز".(٢) هذا الاعتراف يعكس الحالة النفسية التي يعانيها كاتب الرواية والتي انعكست على شخصياتها، كما سبق وأن أشرنا آنفًا.

(١) مقابلة مع بن هاروش على الرابط التالي: http://readbooks.co.il/mois-ben-arroch

(٢) انظر المصدر السابق.

يوضح، بن هاروش، أن ما دفعه لكتابة تلك الرواية هو الصورة السلبية التي ينظر بها المجتمع الاشكنازي في إسرائيل لليهودي المغربي، ووضعه في قوالب محددة الملامح. ويعترف، بن هاروش، بذلك على لسان إحدى الشخصيات في رواية "**דרזדן יכולה לחכות** – دريزدين يمكنها الانتظار": (توصلت لنتيجة مفادها أنه من الأفضل عدم التطرق لموضوع الأصل المغربي في إسرائيل. فهذا الأمر يقودك إلا لطريق مسدود، فإما أن تكون درعي[١] ، وتدخل السجن، أو أن تكون فعنونو[٢] أو طالي فحيمة[٣]، وأيضًا ستدخل السجن، حتى لو أردت الاندماج داخل المجتمع مثل درعي، وحتى لو أردت تغيير النهج السائد، فسوف يحكم عليك بنفس الطريقة، سلب الحقوق، السجن والتشويه وكل ما هو مرتبط بذلك. فأنا لا أهتم بذلك خلال حديثي مع الناس، ولا أتحدث عن ذلك مع أصدقائي. وإذا طرح شخص ما هذا الموضوع، أتظاهر بالضحك، وأبدأ في التحدث عن كرة القدم أو أي شيء آخر، الأهم ترك الموضوع في أسرع وقت ممكن). [٤]

---

(١) אריה דרעי أرييه درعي: هو سياسي إسرائيلي، والرئيس السابق والحالي لحزب شاس الديني. من مواليد ١٧ فبراير ١٩٥٩، بمدينة مكناس، المغربية. بعد نجاحه السياسي المبكر، وتقلده منصبين في مجل الوزراء قبل بلوغه سن الـ٣٠، تورط درعي في فضيحة فساد في مطلع القرن الحالي، اعتقل على أثرها وقضى سنتين في السجن. عاد للسياسة وتولي منصب زعيم حزب شاس مجدداً في ١٦ أكتوبر ٢٠١٢ بعد توقف دام ثلاثة عشر سنة. وهو يتقن الفرنسية والمغربية والأوكرانية للمزيد انظر
http://he.wikipedia.org/siki/%D٩٠٪٧D٪٧A٪٨D٪٩٩٪٧D٩٤٪٧_%D٪٩٣٪٧D٪٧A٪٨D٪٧A٪٢D٩٩٪٧

(٢) מרדכי ואנונו مردخاي فعنونو: ولد ١٤ أكتوبر ١٩٥٤، بمدينة مراكش في المغرب، هو خبير نووي إسرائيلي من أصل مغربي، عمل في مفاعل ديمونة وكشف عن صور من داخل المفاعل ومعلومات عن القدرات النووية الإسرائيلية، معلومات سمحت لمختصين نووين أن يقروا بوجود قوة هائلة من الأسلحة النووية لدى إسرائيل. للمزيد انظر الرابط التالي:
https://he.wikipedia.org/wiki/%D٩٪٧E%D٪٧A٪٨D٪٩٣٪٧D٩٪٧B%D٩٩٪٧_%D٪٩٥٪٧D٪٩٠٪٧D٪٧A٪٠D٪٩٥٪٧D٪٧A٪٠D٩٥٪٧

(٣) טלי פחימה طالي فحيمة: ناشطة سلام إسرائيلية من عائلة يهودية ذات أصول مغربية. ولدت عام ١٩٧٦، اعتقلت وسجنت بتهمة مساعدة كتائب شهداء الأقصى، اعتنقت الإسلام وتركت اليهودية في ٢٠١٠ للمزيد انظر الرابط التالي:
https://he.wikipedia.org/wiki/%D٪٩٨٪٧D٩٪٧C%D٩٩٪٧_%D٪٧A٪٤D٪٩٧٪٧D٪٩٩٪٧D٩٪٧E%D٩٤٪٧

(٤) עמ'140. מואז בן הראש، דריזדן יכולה לחכות، הוצאת הקיבוץ המאוחד، 2012.

ويبدو أن الكاتب لم يرد فقط استعراض المشكلات التي يتعرض لها يهود المغرب داخل المجتمع الإسرائيلي، بل سعى إلى إثبات أن العنصرية والاضطهاد الاشكنازي داخل إسرائيل موجه بشكل منهجي ومتعمد ضد اليهود الشرقيين عمومًا، وهو ما يؤثر على أزمة الهوية لديهم.

كما استعرض الكاتب من خلال روايته إحساس الاغتراب الذي يشعر به اليهودي المغربي داخل المجتمع الإسرائيلي. مبرزًا أن مشاعر الاغتراب تلك المتوارثة لدى يهود المغرب عبر الأجيال هي التي تحول دون اندماجهم بشكل صحي في المجتمع الإسرائيلي. تلك الغربة اعتبرها بن هاروش بمثابة الندبة على وجه كل يهودي مغربي، تظهر من خلال اسمه، لهجته، سواء أكان ناجحًا اقتصاديًا أم فاشلًا فهو مغربي بأي حال من الأحوال. (١)

رصدت رواية "**דרזדן יכולה לחכות** – دريزدين يمكنها الانتظار" معاناة الجيل الأول من يهود المغرب والذي عاش فيها بعد هجرته إليها في مطلع الخمسينات من القرن الماضي، مشيرة عبر أبطالها التي لم تحدد أسماءهم حجم المأساة التي مروا بها، وكيف أصبحت إسرائيل بالنسبة لهم كابوسًا مؤلما. وقد حددت الرواية ملامح هذه المعاناة من خلال سرد الأبطال (الجد والجدة) لذكريات الماضي، والتي استرجعوا من خلالها الحياة الكريمة التي كانوا يعيشونها في المغرب قبل هجرتهم لإسرائيل، وكيف كانوا أكثر استقرارًا ومكانة اجتماعية راقية، وكيف كانت لهم علاقات طيبة مع السكان العرب دون توتر أو تهديد، على عكس علاقاتهم مع الاشكناز داخل المجتمع الإسرائيلي الذي هاجروا إليه.

(כי כל שנותר הוא זיכרונות. הנכדים לפעמים מבקשים ממני זיכרונות. אבל רק כשהם שואלים מותר לי לדבר על זה. אם אני נזכר העצמי הם

(١) اسحاق ليئور: مقالة بعنوان "من هو المغربي النموذجي" على الرابط التالي

http://www.haaretz.co.il/literature/١,١٩٣٨٠١٤

אומרים לי שאין להם עניין במרוקו שלי. עזוב אותך ממרוקו. זה העבר)"[1] (١)

(إن كل ما تبقى هو ذكريات. أحيانًا الأحفاد يطلبون مني استرجاع الذكريات. لكن عندما يطلبون كان مسموح لي بالتحدث عنها. وإذا استرجعتها بنفسي يقولون لي بأنهم غير مهتمين برواياتي عن المغرب، دعك من المغرب، كان هذا في الماضي).

تلك الفجوة بين جيل الأجداد الممثلين للجيل الأول من يهود المغرب في إسرائيل وبين جيل الأحفاد الذين يمثلون الجيل الثالث في الرواية، تجسد حقيقة الفجوة العميقة لدى يهود المغرب، وبالتالي تجسد مدى أزمة تحديد الهوية لديهم. لكن يبدو أن الجيل الأول ما زال متمسكًا بماضيه وذكرياته الجميلة في المغرب. فنجد الجد يسترجع ذكرياته الجميلة فيها، من خلال تذكره لأيامه الجميلة مع زوجته الأولى، التي تزوجها في المغرب:

(אשתי הראשונה.אהבתי היחידה בעולם הזה. קודם כל מתו לנו שני ילדים שהגיעו איתנו מן הגולה. הם מתו לנו במגיפה הגדולה של שנות החמישים)"[2] (٢)

(زوجتي الأولى، عشقي الوحيد في هذا العالم. قبل ذلك مات لنا طفلان أتيا معنا من المنفى. ماتا من الوباء الكبير الذي كان في الخمسينات).

ومع استرجاعه لتلك الذكريات الجميلة، تذكر أيضًا معاناته التي عاشها مع هجرته لإسرائيل، وكأنه أراد أن يقول أن في المغرب حياة وفي إسرائيل الموت؛ كما أن فشله في إقناع زوجته بالبقاء مع في إسرائيل، إشارة

(١) מואז בן הראש، דרזדן יכולה לחכות، עמ'9
(٢) מואז בן הראש، דרזדן יכולה לחכות עמ' 5

واعتراف ضمني بوقوعه في المستنقع الإسرائيلي وتوحله بوحله، نتيجة للأكاذيب الصهيونية التي دفعتهم للهجرة من المغرب إلى أرض فلسطين:

(כנראה חשבתי שהיא תתעשת והיא לא תיסע. חשבתי שהיא תיסע לכמה חודשים ותחזור, אבל כשהיא ביקשה גט על ידי שליח, הבנתי את טעותי. אני לא יכולתי לחזור כבר, לא היתה דרך חזרה, ולא יכולתי לדבר איתה)"[1]

(١)

(اعتقدت على ما يبدو أنها ستتعقل ولن تغادر. واعتقدت بأنها ستغادر لمدة أشهر وستعود، لكن عندما طلبت الطلاق من خلال مبعوث، أدركت فداحة خطأي. لم أكن أستطيع مغادرة إسرائيل، لم يكن هناك طريق للعودة، ولم أستطع التحدث معها)

ويبدو أن الزوجة أدركت حقيقة الخدعة الكبرى التي تعرض لها يهود المغرب، والإغراءات التي قدمتها لهم الحركة الصهيونية للهجرة إلى إسرائيل، حينما قالت لزوجها (רק מוות ידעתי כאן – لم أعرف هنا سوى الموت) ومن هول الحسرة والمعاناة التي عاشها الجد في إسرائيل لم يتذكر لزوجته مقولة غير تلك المقولة.

وفي ذلك رمزية مهمة تعكس الحالة النفسية لمؤلف الرواية מואז בן הראש موئيز بن هاروش– التي تعبر عن حالة التدهور التي يعيشها يهود المغرب في إسرائيل– والتي انتقلت بدورها إلى أبطال روايته؛ فنجده يصف حال المنزل الذي يعيش فيه الجد، بأنه متآكل ومنهار، في إشارة جلية إلى انهيار الحلم الصهيوني لدى جيل الأبناء من يهود المغرب، هذا الجيل الذي ينتمي إليه، بن هاروش، وهو ما يعتبر تأكيدًا على أزمة الهوية التي يعيشها هذا الجيل في المجتمع الإسرائيلي. فنجده يصف السلالم الأولى لمنزل الجد بأنها

(١) שם، עמ' 6

متآكلة، رمزًا لمعاناة الجيل الأول في إسرائيل والحال الذي آل إليه من فقر ومرض، مؤكدًا على أن المبنى كله أوشك على الانهيار، رمزًا لفشل الجيل الأول في تحقيق شيء بعد هجرته لإسرائيل قادمًا من المغرب:

(אני כאן בירושלים, רחוב רבקה, המדרגות שעולות לקומה הראשונה חצי שבורות והבניין כמעט מתמוטט)"[1" (١)

(أنا هنا بالقدس، في شارع رفقة، السلالم التي تصعد للطابق الأول شبه محطمة، والمبنى على وشك الانهيار)

وفي فصل آخر يستعرض الجد جانب من حياة يهود المغرب من خلال عرض لقصة كتاب منحته إياه حفيدته، والتي تدور أحداثها في مدينة تخيلية مغربية يقطنها يهود تدعى "بنشافن". تلك المدينة التي اختلقها البطل في الرواية تم تصويرها على أنها المدينة الفاضلة والنموذجية بالنسبة لليهود المغاربة، والذين عاشوا فيها أفضل أيام حياتهم، قبل هجرتهم إلى إسرائيل ومعاناتهم فيها، وذلك في إشارة للحياة الكريمة التي نعم بها يهود المغرب قبل أن ينساقوا خلف الأكاذيب والأوهام الصهيونية:

(העיר בנשוון, עיר בצפון מרוקו, עיר של הקולוניאלזם הצר והקצר הספרדי. היא אינה קיימת, אל תחפשו אותה במפה, פשוט המצאתי אותה)"[2" (٢)

(مدينة بنشافن، تقع في شمال المغرب، مدينة الاستعمار الأسباني الذي لم يدم طويلًا. هي غير موجودة، فلا تبحثوا عنها على الخريطة، ببساطة اختلقتها).

* أزمة الهوية لدى يهود المغرب:

(١) מואז בן הראש، דרזדן יכולה לחכות، עמ' 7

(٢) שם، עמ' 16

على ضوء من سبق يمكننا تحديد مسار أزمة الهوية لدى يهود المغرب في إسرائيل عبر أجيالهم المتعاقبة على ثلاثة محاور رئيسة، تعكس الحالة الواقعية لأزمة الهوية، وذلك على النحو التالي:

* أزمة الهوية لدى الجيل الأول (الأجداد)

* أزمة الهوية لدى الجيل الثاني (الأبناء)

* أزمة الهوية لدى الجيل الثالث (الأحفاد)

أولًا: أزمة الهوية لدى الجيل الأول (الأجداد)

تبدأ الرواية بصرخة أحد أبطالها ضد القمع والظلم الذي يعيشه يهود المغرب الأوائل (جيل الأجداد) في إسرائيل، وذلك من خلال احتجاج زوجة أول أبطال الرواية وقرارها بمغادرة إسرائيل وعدم العودة إليها مجددًا "إنني أتذكر اليوم الذي قالت لي فيه بأنها تريد العودة إلى المغرب، عام ١٩٥٨ وقالت الكلمات التالية "فقط الموت الذي عرفته هنا".(١)

عاش الجيل الأول من أبناء الطائفة اليهودية المغربية في إسرائيل على أوهام أرض الخلاص، بعد أن شدوا رحالهم من المغرب قاصدين أرض فلسطين منخدعين بأكاذيب الحركة الصهيونية التي روجت لهم على أن مستقبلهم في أرض الكيان الصهيوني ستضمن لهم مستقبل أفضل، غير أن صدمة الواقع كانت مريرة صاحبتهم منذ أن وطأت أقدامهم أرض فلسطين المحتلة، وكانت تجربة المعابر ومخيماتها أولى الأكاذيب التي واجهها أبناء هذا الجيل المخدوع؛ وبالتالي انعكست آثار تلك التجربة المريرة على أبناء الجيل الثاني والثالث

(١) اسحاق ليئور: مقالة بعنوان "من هو المغربي النموذجي" على الرابط التالي
http://www.haaretz.co.il/literature/١,١٩٣٨٠١٤

من أبنائهم وأحفادهم. وتبرز حسرة الجد حينما يصارح حفيده (ممثل الجيل الثالث في الرواية) بأنه عاجز أن يفعل له شيئًا، عكس ما كان يفعله معه أبوه وجده، عندما كان يعيش في المغرب.

(מדי פעם מגיע נכד לבקר אותי. הוא מזלזל בי. בצדק, לא מצאתי לו פיתרון ולא יצרתי לו עולם שבו יוכל לפרוח, כפי שעשה אבי, וכפי שעשה סבי, אבל אני אומר לו שהוא צריך לבנות את העולם הזה...)"[1]

(١)

(في كل مرة يزورني حفيدي يسخر مني، إنه محق، فلم أستطع أن أجد له حلًا ولم أخلق له عالمًا يزدهر فيه، مثلما فعل أبي وجدي، لكنني أقول له بأنه يجب أن يبني هذا العالم).

يبدو أن مؤلف الرواية لم يجد لسانًا معبرًا عن الوضع المأسوي الذي يعيشه يهود المغرب في إسرائيل، أكثر مما عبر به أحد أبطال الرواية من أبناء الجيل الأول، وذلك عندما استدعى البطل العجوز ذكريات الماضي لانتقاد الحاضر، من خلال تذكره لقيام زوجته بتركه منذ أكثر منذ خمسين عامًا وعودتها للمغرب، ويتساءل بعد كل هذه السنوات هل كانت محقة في أنها تترك إسرائيل، على اعتبارها مستنقعًا لقتل يهود المغرب:

(ואני שואל. האם זה היה חייב להיות כך? האם היינו כמו דגי מים מתוקים שמצאו את עצמם לפתע בים ולא ידענו איך לשחות כאן? ולמה לא למדנו? הכל אפשר ללמוד. למה לא למדנו להתפתח במקום החדש? ואולי כן למדנו וזה כן הפיתרון. אולי)"[2]

(٢)

(وأتساءل هل هذا ما كان يجب أن يكون؟ هل كنا مثل الأسماك التي تعيش في المياه العذبة، والتي وجدت نفسها فجأة في مياه البحر، ولم نكن نعرف كيف يمكننا السباحة فيها؟ ولماذا لم

(١)-מואז בן הראש، דרזדן יכולה לחכות، עמ'7

(٢)- מואז בן הראש، דרזדן יכולה לחכות، עמ'7

نتعلم؟ كان يمكن التعلم. لماذا لم نتعلم التطور في المكان الجديد؟ ربما تعلمنا وكان هذا هو الحل ربما).

حالة الاغتراب والتخبط النفسي الذي صاحب أبناء الجيل الأول من يهود المغرب في إسرائيل، انعكست أيضًا من خلال التجارب الشخصية لإحدى بطلات رواية "דרזדן יכולה לחכות– درزدين يمكنها الانتظار"، التي ادعت بأنها تعرضت للاغتصاب فور هجرتها لإسرائيل على يد شخص عربي، وفي ذلك إشارة واضحة للحياة القاسية داخل الكيان الصهيوني الذي عجز عن توفير الحماية للمرأة اليهودية، لذا وصفتها البطلة بأنها أرض الاغتصاب، كما سبق وأن وصفتها بطلة أخرى بأنها "أرض الموت":

(..ואז היא אמרה לעצמה שכל הארץ המובטחת רק מבטיחה לה מוות והיא חזרה למרוקו)"[1]

(١)

(... **حينها قالت لنفسها بأن كل هذه الأرض الموعدة، ضمنت لها فقط الموت، ثم عادت إلى المغرب)** ويعترف مؤلف الرواية من خلال سرده لقصة المرأة المغتصبة بفشل الجيل الأول من يهود المغرب في التأقلم للعيش في إسرائيل، وبلورة هويته الجديدة داخل إسرائيل، ومما يؤكد على ذلك هو استعداد هذا الجيل دومًا للرحيل عنها، سواء بالعودة للمغرب مجددًا، أو المغادرة لأي مكان آخر، وهو ما يشير إلى حالة الاغتراب الملازمة لهذا الجيل، مما أثر في تحديد هويته بشكل كبير للغاية:

(אחר כך היא הגיעה למרוקו، בדיוק כשכולנו ، כל המשפחה היינו על המזוודות ...)"[1] (١)

(١) שם، עמ' 30

(بعد ذلك وصلت إلى المغرب، تحديدًا عندما كنا جميعًا، كل الأسرة على حقائب السفر...)

فحقيبة السفر ترمز هنا إلى حالة الاغتراب وعدم الاستقرار التي يعيشها يهود المغرب في إسرائيل، وشعورهم المتزايد بأنها وطن مؤقت، قد يتركونه في أي وقت، نتيجة للظروف المعيشية فيه، وهو ما يبرهن على ما سبق وأن أشرنا إليه في مستهل الدراسة بأن يهود المغرب، كانوا الأكثر نزوحًا من بين المهاجرين الجدد عن إسرائيل... لكن يبدو أن السلطات الصهيونية- وكما يوضح المؤلف في روايته- كانت تسعى بشتى السبل لمنع حدوث الهجرة العكسية ليهود المغرب، سعيًا للحفاظ على المكتسبات الصهيونية التي تحققت في ذاك الوقت. وكانت تهمة الجنون هي التهمة الجاهزة والأكثر فاعلية التي كانت توجه لكل من يتمرد على الأكاذيب الصهيونية في فلسطين، ويدعو يهود المغرب لمغادرتها:

(שמענו על רבים שחזרו וגם היה בן דוד שחזר שנה מאוחר יותר וקילל כל היום את מדינת ישראל וכולם השתיקו אותו, ואמרו לו שאסור לדבר סרה בארץ ישראל. הוא הזהיר את כולם שלא לנסוע, והיה נחשב למעין משוגע...)"[1]" (٢)

(سمعنا عن عودة الكثيرين، وكان من بينهم ابن عمي الذي عاد بعد ذلك بعام، وظل يسب دولة إسرائيل طوال اليوم، وقاموا جميعهم بإسكاته، وقالوا له بأنه من المحظور التحدث بشيء معيب عن أرض إسرائيل. حذر الجميع من السفر إلى إسرائيل، وكان يعتبر بمثابة مجنون...).

وبينما كانت تهمة الجنون هي التهمة التي كانت توجه لأبناء الجيل الأول الذين يرغبون في مغادرة إسرائيل، كانت كراهية العرب، ووصفهم بالقتلة هي الحيلة الكاذبة التي كان يروج لها هذا الجيل، لأبناء الجيل الثاني من أجل البقاء في إسرائيل والحفاظ على هويته، وترسيخًا لحالة الكراهية المتبادلة بين العرب

---

(١) שם، עמ' 29

(٢) מואז בן הראש، דרזדן יכולה לחכות،עמ' 30

واليهود، وتوريثها من جيل لجيل، وذلك عندما روت الجدة (الجيل الأول) لأبنتها (الجيل الثاني) قصة مقتل أحد أفراد الأسرة على يد شخص عربي، وكان الأمر بمثابة كارثة كبرى حلت بالأسرة:

(זה היה מזמן, היה ריב בשוק והערבי הוציא סכין והרג אותו. אני הייתי רק בת שש אבל אבא שלי ציווה לא לשכוח את זה לעולם. הוא היה אומר "אנחנו מסתדרים יופי עם הערבים אבל אל תשכחי שערבי הרג את סבא שלך !")[1] (١)

(كان هذا منذ زمن، عندما اندلعت مشاجرة في السوق وأخرج عربي سكينًا وقتله. كنت في السادسة حينها، لكن أبي أوصاني بعدم نسيان هذا للأبد، كان يقول "إننا نعرف التعامل جيدًا مع العرب، لكن لا تنسي أن عربيًا قتل جدك)".

في واقع الأمر ومن خلال تحليل أزمة الهوية لدى الجيل الأول من يهود المغرب في إسرائيل، يمكننا القول أن جيل الأجداد في إسرائيل عاش في حالة صراع شديدة بين الماضي والحاضر، انعكست على سلوكه وحياته اليومية بشكل واضح، مما جعل شخصيته تتسم بالاضطراب وعدم الاستقرار النفسي بل والعقلي، نظرًا لعدم ثقته في الاستمرار في العيش بإسرائيل، نتيجة لفشل المؤسسة الصهيونية في استيعاب يهود المغرب، والذين كانوا مجرد وسيلة لها لترسيخ الاحتلال الصهيوني في فلسطين، والاستيلاء على أموالهم

(כל מה שקורה למזרחי בארץ הזאת נובע מהמכה שנחתה עליו או על אביו או על סבו אפילו ביום שהוא הגיע לכאן ואמרו לו שאסור לו לזכור, הזיכרון שלך הוא אסור, כמו שאומרת לי אנסטסיה שהגיעה לכאן בגיל שש, אני משתגעת כשאני זוכרת ואני משתגעת כשאני לא זוכרת...הם רוצים שהילדים שלך יחשבו שאת משוגעת ושאת ממציאה את הזיכרונות שלך, זה מה שהם רוצים.)[2] (٢)

(١) שם، עמ'32

(٢) מואז בן הראש، דרזדן יכולה לחכות، עמ'81

(كل ما يحدث لمواطن ذو أصول شرقية في هذه البلاد، نابع من الضربة التي أصابته أو أصابت أبيه أو جده، حتى في اليوم الذي وصل فيه إلى هنا، وأبلغوه بأنه محظور عليه تذكر أي شيء من الماضي، ذاكرتك ممنوعة، مثلما قالت لي انستسيا التي وصلت إلى هنا في سن السادسة، أشعر بالجنون حينما أتذكر، وأجن حينما لا أتذكر... إنهم يريدون أن يجعلوا أولادك يعتقدون بأنك مجنونة، وإنك تختلقين ذكرياتك، هذا ما يريدونه).

لكن يبدو أن أبناء الجيل الأول من يهود المغرب في إسرائيل الذين تنازلوا عن هويتهم المغربية، بحثًا عن هوية إسرائيلية جديدة، قد اكتشفوا الخديعة والشرك الذي نصبه لهم مروجو الحركة الصهيونية في المغرب، وأيقنوا بأنهم كانوا ضحية لمنظومة خداع كبري اسمها إسرائيل، لذا كان طمس الهوية الإسرائيلية أحد أبرز سمات هذا الجيل، الذي استسلم بعضه لاستيعاب الخديعة الصهيونية والبقاء في إسرائيل، بينما تمرد الكثير منهم فقرر بعضهم العودة للمغرب، حيث الهوية الأصلية، أو اللجوء لفرنسا، حيث الهوية الغربية؛ وهذا ما اعترف به مؤلف الرواية، מואיז בן הראש- موئيز بن هاروش، حينما تقمص شخصية مؤلف روايات، يروي من خلال قصصه المختلفة الحياة الصعبة التي يعيشها الجيل الأول من يهود المغرب في إسرائيل، موضحًا كيف تم خداعهم والنصب عليهم:

(יש כאן סיפור טוב, בר מצווה של הבן הבכור במרוקו, בר מצווה מפוארת, יוצאים לארץ ושנה אחר כך בר מצווה עלובה של הבן השני . המשפחה נותרה בלי כסף, שליח הסוכנות עשה יד אחת עם הקונה הערבי וגנב את הכסף. לא ממש מדברים על זה...הבן הבכור יוצא לעבודה בגיל חמש עשרה כי אין יותר כסף)[1] (١)

(١) שם، עמ'97

(توجد هنا قصة جيدة. حفل بلوغ الابن الأكبر في المغرب، كان حفلًا فاخرًا، وعندما هاجرنا إلى إسرائيل وبعد عام أقيم حفل بلوغ متواضع للابن الثاني. لقد أصبحت الأسرة بلا أموال. لقد تآمر مبعوث الوكالة مع المشتري العربي، وسرق الأموال. فلا يتحدثون عن ذلك... الابن البكر خرج للعمل في سن الخامسة عشر، لأنه لم يعد هناك مال).

لقد كان الفقر والبطالة والبؤس والنظرة الاستعلائية من الاشكناز هي التي جعلت اليهود المغاربة يشعرون بأنهم خدعوا بالهجرة إلى إسرائيل. وقد كانت زيادة إحساسهم بالظلم الاجتماعي هي التي أدت بهم للخروج في احتجاجات بلغت درجة العنف في الكثير من الحالات. (١) ومن خلال تحليل عدد من النصوص الأدبية في رواية دريزدين يمكنها الانتظار، يمكننا القول أن الوضع الاقتصادي لأبناء الجيل الأول من يهود المغرب في إسرائيل، قد أثر بشكل واضح على تحديد ملامح الهوية لهذا الجيل، الذي استسلم لواقعه بسلبية مفرطة نظرًا لظروفه الاقتصادية الصعبة، والفقر الذي لحق بالكثير منهم، نتيجة لاستيلاء المؤسسة الصهيونية بشكل أو بآخر على أموالهم وممتلكاتهم، لتمويل أنشطتها المشبوهة.

نجح، بن هاروش، في تجسيد صراع الهوية لدى الجيل الأول في رواية "דרזדן יכולה לחכות– درزدين يمكنها الانتظار"، من خلال الربط بين هوية جيل الأجداد من يهود المغرب في إسرائيل وبين ذكرياتهم عن الماضي في المغرب، وهو ما سعت المؤسسة الصهيونية لمنعه بأي ثمن، من أجل ترسيخ الهوية الجديدة لديهم.

(١) شموئيل تريافو: إسرائيل الثانية، المشكلة السفاردية، ترجمة فؤاد جديد، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت ١٩٨٢، صـ٦.

(בגלל זה לא הייתי מסוגל לזכור, אסור לזכור, החברה הזו שלחה אלי מסר שאסור לי לזכור, שהזיכרון שלי אסור, לכן הייתי אומר שזה לא חשוב, את כל זה הבנתי היום)"[1] (١)

(بسبب ذلك لم استطع التذكر. فمحظور على التذكر. فهذا المجتمع وجه لي رسالة بأنه محظور على التذكر، وأن ذاكرتي ممنوعة، لذا كنت أقول بأن هذا غير مهم. لقد فهمت كل ذلك اليوم).

ثانياً: أزمة الهوية لدى الجيل الثاني (الأبناء)

إن النموذج الحضاري الذي اختير ليندمج فيه جميع اليهود، لاسيما أبناء الجيل الثاني من المهاجرين اليهود إلى فلسطين المحتلة، كان النموذج الغربي، بمعنى أن عملية الصهر والدمج لعناصر المجتمع المتناقضة لم تخرج عن كونها عملية "أسرلة" قسرية يقوم بها المجتمع اليهودي الاشكنازي للعناصر السفاردية. (٢)

بدأت تلك العملية بمرحلة طمس الهوية العربية ليهود الشرق، من خلال تنفيرهم من ماضيهم العربي، وقطع أي صلة به، سواء من خلال اللغة أو السلوك أو حتى استدعاء ذكريات الماضي، كما كان الحال مع أبناء الجيل الأول، لكن هذه المرة بشكل مكثف، لاسيما وأن أبناء الجيل الثاني إما قد ولدوا في إسرائيل، أو قد هاجروا إليها في سن صغيرة، الأمر الذي يتيح للمؤسسة الصهيونية القدرة على تشكيل وجدان وعقلية أبناء هذا الجيل، وبالتالي التأثير على هويته ومسارها.

انتقلت أزمة الهوية بكل مكوناتها وملابساتها لدى جيل الأجداد (الجيل الأول) بالتبعية لأبناء الجيل الثاني الذي هاجر معظمهم إلى إسرائيل في سن صغيرة للغاية، فقدوا فيها ملامح هويتهم المغربية، أو في سن متقدمة، مثل مؤلف الرواية (١٣ عامًا) حملوا فيها قدر جيد من ذكريات مشوشة من الهوية المغربية أو

(١) מואז בן הראש، דרזדן יכולה לחכות، עמ'86

(٢) ماهر سمك: اليهود في المغرب، ص١٧٣

الهوية المغربية/ فرنسية، لأبناء يهود المغرب الذين هاجروا بداية إلى فرنسا، ومن ثم إلى إسرائيل في فترة زمنية لاحقة.

هذا التناقض الخطير في تحديد ملامح هوية هذا الجيل، جعله جيل يتسم بصفات نفسية مشوهة، يعاني من ضعف الشخصية، وعدم الاتزان النفسي، والعجز عن اتخاذ قرارات مصيرية، وبات مستقبله رهنًا للتطورات الاجتماعية والسياسية داخل المجتمع الإسرائيلي الذي يعيش فيه، وهذا سيتضح من النماذج الأدبية محل الدراسة. فنجد إحدى شخصيات الرواية التي تنتمي للجيل الثاني، تعبر عن تلك الأزمة بشكل واضح عندما تقول:

(אני בכלל ילידת הארץ, ישראלית. ההורים שלי אמנם ממרוקו, מבנשוון, ועוד אספר על העיר הזאת. אבל הם תמיד חינכו אותנו לאהבת הארץ, חא ,חא, חא. אני צוחקת כשאני אומרת את זה היום, בקיצור הם חינכו אותנו שאנחנו ישראליים, וכך תמיד חשבתי וראיתי את עצמי.
אף אחד בבית לא דיבר על מרוקאים, לא על מזרחים, ולא על אשכנזים ולא על שום אפליה. וגם היום אסור להעלות את הנושא הזה, כולם מדברים על הכול, חוץ מזה. אז מה בדיוק קרה ולמה אני כאן ?)"[1] (١)

(عمومًا، أنا من مواليد إسرائيل، فأنا إسرائيلية. بينما والداي من المغرب، من مدينة بنشافن، والتي سأروي عنها لاحقًا. لكنهم كانوا يعلموننا حب الوطن، ها، ها، ها إنني أضحك عندما أقول ذلك اليوم، باختصار فقد علمونا بأننا إسرائيليون، وهكذا كنت أعتقد دومًا، ورأيت نفسي.

فلم يتحدث أحد في البيت عن المغاربة، ولا عن الشرقيين، ولا عن الاشكنازيين ولا عن أية تفرقة وتمييز. واليوم أيضًا محظور طرح هذا الموضوع، الجميع يتحدث عن أي شيء فيما عدا ذلك. حينها ماذا حدث، ولماذا أنا هنا؟).

(١) מואז בן הראש، דרזדן יכולה לחכות، עמ'35

فيما نجد الشخصية ذاتها تعبر عن حالة صراع الهوية لدى الجيل الثاني من أبناء يهود المغرب في إسرائيل، من خلال اللغة والتحدث بالنطق الاشكنازي، بدلًا من النطق السفاردي للغة العبرية، وكما هو معروف فإن اللغة جزء مؤثر ومهم في تحديد ملامح هوية الشخص. فنجدها تتحدث عن ابن عمها الذي قدم مهاجرًا من المغرب إلى إسرائيل، بأنه كان يعاني من صراع داخلي شديد، نتيجة لتشتته في تحديد ملامح هويته الجديدة، مشيرة إلى أن ذلك بدأ يتغير حينما تجندا سويًا في جيش الاحتلال:

"(היינו יחד כל הצבא, אבל בצבא הוא כבר נראה כמוני כמוך. ישראלי לכול דבר שאפילו אימץ את הר' הישראלית, זנח את הר' המתגלגלת של המרוקאים הספרדים, הוא כבר לא דיבר בח' וע'...הוא הפך לאחד משלנו. אנשים לא חשבו לרגע שהיה מדובר במישהו שלא נולד בארץ)"[1] (١)

(كنا سويًا في الجيش. لكنه بدا في الجيش مثلي ومثلك، إسرائيلي في كل شيء، حتى أنه بات يتحدث بحرف الراء الإسرائيلي، وترك نطق حرف الراء المتحركة التي ينطق بها المغاربة الشرقيين. فهو لم يعد يتحدث بحرف الحاء والعين... فقد أصبح واحدًا منا، فلم يعتقد الناس للحظة بأنه شخص لم يولد في إسرائيل)

ومن الأسباب البارزة التي أدت إلى تفاقم أزمة الهوية لدى أبناء الجيل الثاني من يهود المغرب، هو تعرضهم للعنصرية والتمييز العرقي من جانب الاشكناز، وهو ما جعل اليهودي المغربي في صراع دائم بين التمسك بهويته المغربية الشرقية، أو التنصل منها بهدف العيش بكرامة واستقرار داخل مجتمع مفعم بالتوجهات العنصرية ضد كل ما هو شرقي. وأن المؤسسة الاشكنازية وكل من ينتمي إليها، لن يتوانوا عن استخدام كافة الوسائل المشروعة منها وغير المشروعة، من أجل تحقيق تفوقهم على اليهود من أصول شرقية. ومن الممكن اعتبار ذلك صورة مستنسخة لحياة مؤلف الرواية وإحساسه الدائم بالدونية داخل

(١) מואז בן הראש، דרזדן יכולה לחכות، עמ' 36

المجتمع الإسرائيلي، وذلك فقط بسبب أصوله الشرقية. فنجد الطفل يوسي، الذي ينتمي لأسرة اشكنازية يفشل في تعلم مادة الرياضيات، بينما يتفوق فيها الطالب "تولدينو"، اليهودي المغربي الذي قدم إلى إسرائيل منذ عامين فقط. وقد سعى والد "يوسي"، بكل السبل من أجل أن يحقق ابنه التفوق الدراسي على قرينه اليهودي ذو الأصول المغربية:

(אתה לא מתבייש שמרוקאי שרק אתמול הגיע מהמערות ולא יודע מה בית שימוש יכול עליך במתמטיקה)"[1] (١)

(ألا تخجل من أن مغربيًا قد وصل للتو من المغارات ولا يعرف ما هو المرحاض، يتفوق عليك في الرياضيات).

ويبدو أن أبناء الجيل الثاني من يهود المغرب في إسرائيل قد استسلم لواقعه المأسوي في إسرائيل، وسعى للتكيف والتعايش مع مشكلاته بلا حل، من خلال تقمص هوية اليهودي الإسرائيلي دون التطرق لأصوله المغربية؛ فقد أصبح التنصل من الهوية المغربية شرط للعيش بلا عنصرية داخل المجتمع الإسرائيلي. وكأنه لسان حال مؤلف الرواية מואז בן הראש موئيز بن هاروش، الذي قال في آخر فصول روايته على لسان إحدى أبطاله:

(הגעתי למסקנה שעדיף כמה שיותר לא להתייחס לעניין המוצא המרוקאי בישראל, זה רק מוביל למבוי סתום. או שתהיה דרעי ותשב בכלא או שתהיה וענונו או טלי פחימה, וגם תשב בכלא. גם אם אתה רוצה להשתלב כמו דרעי וגם אם אתה רוצה לשנות את השיטה אתה נידון לאותו מסלול, שלילת זכויות, כלא, דיסקרדיטציה וכל מה שכרוך בכך. לכן אני לא מתעסק בזה בציבור, אני לא מדבר על זה עם חברי. אם מישהו מעלה את זה, אני עושה צחוק ומתחיל לדבר על כדורגל או כל דבר אחר, העיקר לעזוב את הנושא כמה שיותר מהר)"[2] (٢)

(١) שם، עמ' 39

(٢) מואז בן הראש، דרזדן יכולה לחכות، עמ'139

(توصلت لنتيجة مفادها أنه من الأفضل عدم التطرق لموضوع الأصل المغربي في إسرائيل. فهذا الأمر لن يقودك سوى إلا لطريق مسدود، فإما أن تكون درعي، وتدخل السجن، أو أن تكون فعنونو أو طلي فحيمة، وأيضًا ستدخل السجن، حتى لو أردت الاندماج داخل المجتمع مثل درعي، وحتى لو أردت تغيير النهج السائد، فسوف يحكم عليك بنفس الطريقة، سلب الحقوق، السجن والتشويه وكل ما هو مرتبط بذلك. فأنا لا أهتم بذلك خلال حديثي مع الناس، ولا أتحدث عن ذلك مع أصدقائي. وإذا طرح شخص ما هذا الموضوع، أتظاهر بالضحك، وأبدأ في التحدث عن كرة القدم أو أي شيء آخر، الأهم ترك الموضوع في أسرع وقت ممكن).

هذا الاستسلام للواقع الجديد، جعل هذا الجيل في الوقت ذاته يقرر دفن ماضيه، بمجرد أن وطأت قدماه إسرائيل، وذلك لمحو هويته المغربية القديمة، في مقابل الحصول على هويته الإسرائيلية الجديدة، رغم مساوئها وسلبياتها؛ وقد اعترف بذلك مؤلف الرواية، מואז בן הראש موئيز بن هاروش، الذي ينتمي للجيل الثاني من يهود المغرب في إسرائيل، على لسان أحد شخصيات روايته حينما قال:

(היא שואלת אותי על ילדותי ואני אומר לה שאני לא זוכר כלום, נולדתי כשעליתי לארץ, אני אומר לה, בכיתי שלוש שבועות מן הרגע שבו דרכתי על אדמת ארץ ישראל.... שלוש שבועות התאבלתי על מות חיי הקודמים)[1] (١)

(لقد سألتني عن طفولتي، فقلت لها بأنني لا أتذكر أي شيء، ولدت حينما هجرت إلى إسرائيل، فقد قلت لها بأنني بكيت لمدة ثلاثة أسابيع بعد اللحظة التي وطأت فيها أرض إسرائيل... ثلاثة أسابيع أقمت الحداد فيها على وفاة حياتي الماضية)

(١) שם، עמ' 64

ومن مظاهر التنصل من الهوية المغربية، اختيار أسماء غير مغربية، أو تغييره بحيث لا يبدو كذلك. ويبدو أن لتلك الظاهرة آثار راسخة في الفكر الديني اليهودي القديم، حيث يشير العهد القديم في أكثر من موضع إلى تغيير الأسماء، حيث تغير اسم "افرام" إلى "أفرهام" (التكوين ١٧: ع ٥) وزوجته "ساراي" إلى "سارة" (التكوين ١٧:ع ١٥) ويعقوب إلى "يسرائيل" (التكوين ٣٥: ع ١٠) وارتبطت عملية تغيير الاسم هذه في الثقافية اليهودية القديمة بتجديد عهد الرب مع الآباء بمنحهم الأرض ومباركة نسلهم. وقد سارت الحركة الصهيونية على هذا المنوال، وشرعت في تغيير أسماء المهاجرين إلى فلسطين ومنحهم أسماء عبرية أصيلة، بدلًا من أسمائهم الشتاتية التي تذكرهم بالشتات وحياة الجيتو(١) ... لقد طبقت هذه القاعدة التوراتية على يهود المغرب، لكن بهدف مختلف، فمع أبناء الجيل الأول حدث ذلك بهدف توطينهم وتأصيلهم في الأرض المحتلة في فلسطين، ولربطهم بها من الناحية الدينية، أما أبناء الجيل الثاني، فقد كان الهدف من تغيير الاسم، هو مواجهة القهر الاجتماعي الذي مورس ضدهم من جانب المؤسسة الاشكنازية في إسرائيل، فكان الهدف ليس فقط الاندماج داخل المجتمع، بل أيضًا التنصل من الهوية المغربية، والتخفي في هوية جديدة تحول دون تعرضه للظلم والاضطهاد (السياسي- الاجتماعي- الثقافي) داخل المجتمع الإسرائيلي.

(דבר ראשון הוא לא חתם בשם שבו הכרתי אותו, השם הפרטי שלו הפך לז'קוב, נשמע כמו ז'קו או משהו כזה. אני תמיד הכרתי אותו בתור יעקוב, שזה גם השם של אבי, יעקוב, אבל הוא שינה את שמו לשם שבו קראה לו אימו או ואביו כשדיברו צרפתית...)"[١] (٢)

(١) د أحمد هيكل الشحات: يهود المغرب في إسرائيل وأوهام الخلاص الزائف، صـ٦٠

(٢) מואז בן הראש, דרזדן יכולה לחכות, עמ'37

(الأمر الأول أنه لم يوقع بالاسم الذي عرفته به، اسمه الشخصي أصبح جاكوب، ويبدو لي جكو، أو شيء ما كهذا. لقد عرفته دومًا باسم يعقوب، لأن هذا أيضًا اسم أبي، يعقوب. لكنه قام بتغيير اسمه للاسم الذي كان يناديه به أمه وأبيه حينما كانا يتحدثان الفرنسية)

ثالثًا: أزمة الهوية لدى الجيل الثالث (الأحفاد)

ينتمي هذا الجيل من أبناء يهود المغرب في إسرائيل إلى جيل الأحفاد، ويمكن تحديد بدايته بأنه الجيل الذي ولد أواخر السبعينات. لم يعاني الجيل الثالث من أبناء يهود المغرب في إسرائيل من أزمة الهوية، بقدر معاناتهم من تداعياتها وانعكاساتها الاجتماعية والسياسية. فجيل الأحفاد الذي ولد وتربى وترعرع في إسرائيل لو يواجه ذات المشكلات التي واجهها أبناء الجيل الأول والثاني، مثل مشكلات الاندماج داخل المجتمع الإسرائيلي الجديد، ونسيان ذكريات الماضي في المغرب. ويبدو أن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة قد أدركت أهمية ترسيخ وجود هذا الجيل من أبناء المهاجرين في إسرائيل، لمنع عمليات الهجرة العكسية ليهود المغرب في السبعينات، خاصة بعد دعوة عاهل المغرب الراحل الملك الحسن الثاني في مارس ١٩٧٦ ليهود المغرب في إسرائيل بالعودة لوطنهم الأم مجددًا. لذا راهنت المؤسسة الإسرائيلية على استقطاب أبناء الجليل الثالث والرابع من أبناء يهود المغرب داخل المجتمع الإسرائيلي من خلال دمجهم في برامج تعليمية عالية المستوى وتوفير فرص العمل المناسبة لمؤهلاتهم وقدراتهم، وتكون على قدر المساواة مع فرص العمل المتاحة للشباب ذوى الأصول الاشكنازية، كما عملت المؤسسة الإسرائيلية على رفع الدخل السنوي للجيل الثالث من يهود المغرب، ليتساوى تقريبًا مع مستويات دخل الاشكناز، وذلك بهدف ربط هذا الجيل أكثر فأكثر بإسرائيل، إلى جانب ذلك تمت إتاحة الفرصة لهم في المجال السياسي بشتى ألوانه. وقد أصبح هذا الجيل

أكثر ارتباطًا بهويته الإسرائيلية، في مقابل ابتعاده أكثر فأكثر عن هوية آبائه وأجداده، التي كانت أقرب للهوية المغربية.

ولقد عبرت رواية "דרזדן יכולה לחכות- درزدين يمكنها الانتظار" عن ذلك بشكل بارع، نجح في نقل الوضع الحقيقي لأبناء الجيل الثالث، الذي بات ينتظر نهاية الجيل الأول، لقطع أية صلة له بالماضي، بكل ما يرتبط به من ذكريات. فنجد الأحفاد ينتظرون وفاة جدهم، فقط من أجل الحصول على الإرث:

(לפעמים מישהו בא לאכול איתי צהרים. נכד, בן בת. כולם הפכו לסוג של הם. הם מחכים שאני אמות, במיוחד החתנים, אבל גם הילדים) "(١)

(أحيانًا شخص ما يأتي ليتناول معي وجبة الغذاء، حفيدي، ابن ابنتي، جميعهم أصبحوا صيغة هم، هم ينتظرون وفاتي، وبخاصة أزواج بناتي، لكن أيضًا الأولاد)

يبدو أن الفجوة بين الجيل الأول والجيل الثالث تتزايد كلما اندمج أبناء الجيل الثالث داخل المجتمع الإسرائيلي، وتأصيل مفهوم الهوية لديهم... فأبناء الجيل الثالث يرغبون بجدية في نسيان الماضي وقع أية علاقة لهم به، لأن ذلك بالنسبة لهم يعتبر تذكرة المرور للتواجد وسط المجتمع الاشكنازي في إسرائيل، وهو ما يعترف به مؤلف الرواية، מואז בן הראש موئيز بن هاروش على لسان شخصية الكاتبة الإسرائيلية التي خرجت في رحلة إلى التشيك:

(חשבתי שאין סיכוי למרוקאים בישראל והם אף פעם לא יסתדרו עם האשכנזים. חשבתי שהם לעולם לא יצליחו להשתלב ותמיד יהיו סוג של

(١) מואז בן הראש, דרזדן יכולה לחכות، עמ'8

מטרד. חשבתי שאין ברירה וצריך להמשיך להילחם עד שיהיה שוויון זכוית. חשבתי שאני כבר דור אבוד ואולי לדור הבא יהי יותר קל....חשבתי על הורי ועל הכישלון שלהם. חשבתי על הסיפור הזה של יהודי ערבי או ערבי יהודי ושזה נראה לי מגוחך. חשבתי על בעלי האשכנזי. חשבתי שהוא לעולם לא יוכל להבין אותי)"[1] (١)

(اعتقدت بأنه لا أمل للمغاربة في إسرائيل، وإنهم لن يتكيفوا لو لمرة واحدة مع الاشكناز. اعتقدت بأنهم لن ينجحوا أبدًا في الاندماج، ودائمًا سيكونوا نوع من الإزعاج. اعتقدت بأنه لن يكون هناك خيار، ويجب الاستمرار في الكفاح حتى تكون هناك مساواة في الحقوق. اعتقدت بأنني جيل أصبح مفقودًا، وربما ستكون الأمور أسهل بالنسبة للجيل القادم... فكرت في والدي وفشلهما. فكرت في قصة اليهودي العربي أو العربي اليهودي وبدا لي ذلك أمرًا سخيفًا. فكرت في زوجي الاشكنازي، فكرت في أنه لن يستطيع فهمي أبدًا)

فالنموذج السابق يؤكد على الهوية الجديدة التي اكتسبها جيل الأحفاد (الجيل الثالث) ورغبته في ترسيخ وجوده داخل المجتمع الإسرائيلي، غير عابئ بفشل الجيل الأول، ويؤكد على إصراره لتحقيق المساواة بين اليهود الشرقيين والغربيين، وهو ما تحقق جزء كبير منه بالمقارنة بأوضاع اليهود المغاربة سواء من أبناء الجيل الأول أو الجيل الثاني. ومع كفاح أبناء الجيل الثالث وإصرارهم من أجل ترسيخ هويته الجديدة، فيرى مؤلف الرواية أن هناك أسباب عديدة أدت لتفاقم أزمة الهوية لدى أبناء هذا الجيل، وأهمها هو الفشل في حل أزمة الهوية ذاتها، والاهتمام فقط بمعالجة تداعياتها، وأن أبناء الجيل الأول هم السبب في تفاقم تلك الأزمة نتيجة لفشلهم في حلها من جذورها:

(١) מואז בן הראש, דרזדן יכולה לחכות، עמ'51

(גם בדור השני והשלישי של שלילת הזיכרון, הם תוצאה של השבר, האנשים האלה חיים בתוך שבר ואי אפשר לטפל בהם בלי לטפל בשבר הזה, זה כמו לטפל בבעיות אישיות של עבד שחור באמריקה במאה השמונה עשרה, או בעיות זוגיות, בלי להבין שהעבדות היא הבעיה שמשפיעה על כל הבעיות האחרות. גם כך העבד שמנסה לצאת מזה או שמתחיל להיות מודע למצבו זה, הופך להיות האשם במצבו, בכל מקרה הוא אשם במצבו)" (١)

(أيضًا الجيل الثاني والثالث من محو الذاكرة، هم نتيجة للانكسار، هؤلاء الأشخاص يعيشون في داخل انكسار، ولا يمكن معالجتهم دون معالجة الانكسار ذاته. فهذا مثل معالجة مشكلات شخصية لعبد أسود في أمريكا خلال القرن الثامن عشر، أو مثل المشكلات الزوجية. فبدون فهم العبودية، بأنها هي المشكلة التي تؤثر في كل المشكلات الأخرى، فالعبد الذي يحاول الخروج من ذلك، أو يبدأ في أن يكون مدركًا لوضعه هذا، سيصبح المذنب في وضعه هذا، وفي كل الأحوال سيكون المذنب في وضعه).

ورغم الغرابة التي تبدو في تسمية رواية "דרזדן יכולה לחכות- درزدين يمكنها الانتظار" بهذا الاسم، يمكن تفسير ذلك فضلًا عما سبق وأن أشرنا إليه في مستهل الدراسة، بأن مدينة "דרזדן دريزدين" الألمانية يمكن اعتبارها رمز للجيل الثالث من أبناء يهود في المغرب في إسرائيل، والذي يرغب أبناؤه في الانفصال عن الماضي بكل ما صاحبه من مآسي ومتاعب، كحال مدينة דרזדן دريزدين، التي تعرضت للقصف والدمار الشامل خلال الحرب، لكنها عادت مجددًا لتصبح مدينة جميلة وعصرية. فكما نجح الألمان في ترميمها وبنائها من جديد، يمكن أيضًا لأبناء الجيل الثالث بناء مستقبلهم وهويتهم الجديدة داخل المجتمع الإسرائيلي بعيدًا عن جيل الأجداد، والارتباط بالماضي في المغرب وكل ما يرتبط به.

(١) שם, עמ' 82

(המדריך הסביר על דריזדן שהיא עיר ש"למי שיודע, הופצצה על ידי בנות הברית במלחמת העולם השנייה והוחרבה לגמרי. העיר שוקמה ושוחזרה מחדש ונראה היום שלא היה הרס בכלל)"[1] (١)

(أوضح المرشد، بأن دريزدين هي مدينة لمن يعرف قام الحلفاء بقصفها في الحرب العالمية الثانية ودمرت تمامًا. تم إعادة بناء المدينة، وأعيدت مجددًا وبدت اليوم كأنها لم تتعرض عامة للتدمير)

****

الخاتمة

سعت تلك الدراسة إلى تسليط الضوء على جانب مهم من المجتمع الإسرائيلي، وهو أثر أزمة الهوية في تشكيل وجدان ووعي عنصر فاعل وحيوي داخل هذا المجتمع المتشرذم، وهو اليهود من أصل مغربي، وذلك من منطلق تمثيلهم لقطاع عريض من المجتمع الإسرائيلي، وهو اليهود الشرقيين، الذين عانوا على مدار أجيال متعاقبة داخل دولة الكليان الصهيوني من اضطهاد وظلم اجتماعي ممنهج من جانب المؤسسة الاشكنازية التي تفرض هيمنتها الثقافية، السياسية، الاقتصادية عليه.

أماطت الدراسة من خلال ما استعرضته من نماذج أدبية متنوعة من رواية "דרזדן יכולה לחכות- درزدين يمكنها الانتظار" للكاتب اليهودي ذي الأصول المغربية، מואז בן הראש موئيز بن هاروش، اللثام عن واقعية أزمة الهوية لدى الأجيال الثلاثة التي تناولتها الرواية، مما يؤكد على براعة الكاتب في نقل ما يعانيه المجتمع الإسرائيلي من مشكلات وأزمات، يمكن أن

(١) מואז בן הראש, דרזדן יכולה לחכות، עמ'47

تؤثر على توجهاته وتحركاته. وعلى ضوء ما طرحته من معطيات ومعلومات يمكننا إجمال ما قد توصلت إليه الدراسة من نتائج، يمكن من خلالها بلورة رؤية أكثر شمولية عن واقع المجتمع الإسرائيلي.

١- أزمة الهوية لدى أبناء يهود المغرب في إسرائيل، أزمة حقيقية ناتجة عن أوضاعهم الاقتصادية والسياسية المتدنية، أسهمت في ترسيخها السياسة العنصرية الاشكنازية التي قام على أسسها الكيان الصهيوني. كما يمكننا القول أن أزمة الهوية المتوارثة عبر الأجيال لدى أبناء يهود المغرب في إسرائيل، هي صورة مصغرة، ومستنسخة، للأزمة ذاتها التي يعانيها أبناء الطوائف الشرقية داخل المجتمع الإسرائيلي.

٢- اكتشاف الجيل الأول ن أبناء يهود المغرب في إسرائيل للخدعة التي تعرضوا لها من جانب الحركة الصهيونية، التي أغرتهم ببناء مجتمع جديد في فلسطين المحتلة، مستغلة للدين اليهودي، من أجل تهجيرهم من المغرب إلى إسرائيل.

٣- أماطت الدراسة اللثام عن تورط مؤسسات الكيان الصهيوني في عمليات الاحتيال والنصب وسرقة أموال يهود المغرب، من أجل تمويل الأنشطة الصهيونية غير الشرعية في المغرب وخارجها.

٤- أثرت أزمة الهوية بشكل كبير على أبناء الجيل الأول، والذين أصبحوا في صراع دائم بين هويتهم المغربية السابقة، وبين هويتهم الإسرائيلية الجديدة التي فشلوا في التعايش معها، بعد أن اكتشفوا حجم الخديعة التي تعرضوا لها.

٥- لم تتوان المؤسسة الصهيونية عن استخدام كافة السبل، المشروعة منها وغير المشروعة، من أجل إجبار وحث يهود المغرب للبقاء في إسرائيل، وعدم مغادرتها، بهدف ترسيخ التواجد اليهودي في فلسطين المحتلة.

٦- انتقلت أزمة الهوية بكل مكوناتها وعناصرها السلبية إلى أبناء الجيل الثاني من يهود المغرب في إسرائيل، والذي ينتمي إليه، موئيز بن هاروش، والذي نجح في التعبير عن عمقها وأبعادها بشكل جلي من خلال روايته محل الدراسة "دريزدين يمكنها الانتظار".

٧- أصبح الجيل الثاني أكثر استسلامًا لواقعه المأسوي الذي يعيش فيه داخل المجتمع الإسرائيلي، حاملًا على كاهله، هموم ومشكلات ومعاناة الجيل الذي سبقه، والتي اضطر للتعايش معها، ساعيًا لتناسيها وتجاهلها، من أجل ترسيخ هويته الإسرائيلية الجديدة على حساب التنصل من هويته المغربية السابقة.

٨- فشل أبناء الجيل الثاني، في حسم تحديد هويته، فرغم مساعية نسيان الماضي، غير أن آثار الماضي ما زالت طابعة في وجدانه وفكره وسلوكه، وقد باءت كل محاولاته في قطع صلته بالماضي تمامًا، حتى من خلال تغيير نطقه اللغوي، أو حتى من خلال تغيير نمط اسمه، فهوية الماضي ما زالت مرتبطة بأبناء هذا الجيل.

٩- كانت معاناة أبناء الجيل الثالث من أزمة الهوية أقل بكثير عن الجيلين السابق، وذلك نظرًا لعدة عوامل، أبرزها أن أبناء هذا الجيل ولد وتربى وترعرع داخل المجتمع الإسرائيلي المستقر سياسيًا، اقتصاديًا اجتماعيًا، فضلًا عن سعي المؤسسة الإسرائيلية بشكل جاد في تقليص الفوارق بين اليهود السفارديم والاشكناز.

١٠- ابتعد أبناء الجيل الثالث عن هويتهم المغربية أكثر من أبناء الجيل الثاني، لكن لم يكن ذلك معناه الاقتراب أكثر من الهوية الإسرائيلية، بل العكس تمامًا، فالجيل الثالث دخل في صراع من نوع آخر، شهد فيه أبناؤه صراع داخلي بينهم وبين أنفسهم، نتيجة للمتغيرات المتلاحقة التي يشهدها المجتمع الإسرائيلي الذي يميل إلى العنصرية وعدم المساواة ضد كل ما هو شرقي.

١١- كشفت الدراسة عن وجود فجوة عميقة بين أبناء الجيلين الأول والثاني وبين أبناء الجيل الثالث من يهود المغرب في إسرائيل، انعكست بوضوح من خلال أزمة الهوية، وتحديد ملامحها، تلك الفجوة تؤكد أن المجتمع الإسرائيلي يعاني من صراعات عنيفة بين أبناء طوائفه المختلفة، قد تؤثر على آلياته وتحركاته.

١٢- برهنت الدراسة على فشل المشروع الصهيوني في استيعاب ودمج اليهود المغاربة داخل المجتمع الإسرائيلي، وقد عبر عن ذلك صراع الهوية الذي كان يعاني منه أبناء الجيل الأول والثاني من يهود المغرب في إسرائيل، وشعورهم المستمر بالاغتراب ورغبتهم المتجددة بالعودة إلى المغرب.

١٣- أوضحت الدراسة الصلة الوثيقة بين اللغة والهوية، وكيف كانت اللغة أحد مظاهر أزمة الهوية لدى يهود المغرب، الذي تخلى بعضهم عن نطقة الشرقي للحروف العبرية، فقط من أجل الاندماج داخل المجتمع الاشكنازي.

١٤- توصي الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات الأدبية/ الاجتماعية بهدف إبراز نقاط الضعف داخل المجتمع الإسرائيلي، والكشف عن عوراته وهناته، لخدمة الأهداف القومية العربية.

أخيرًا توصي الدراسة، بناء على ما توصلت إليه من نتائج ومعطيات، بضرورة تغيير استراتيجية التعامل العربية مع اليهود من أصول شرقية، لاسيما اليهود من أصل مغربي، والعمل على استقطابهم لخدمة الأهداف والقضايا العربية، مستغلين الاضطهاد والظلم الذي يتعرضون له على يد الحكومات الإسرائيلية الاشكنازية المتعاقبة، فلا يجب أن نتعامل مع كل اليهود داخل الكيان الصهيوني معاملة العدو، وكمعطيات مفروغ منها، دون أن نحاول النفاذ إلى حقيقة كيانهم وتركيباتهم، فمثل هذا التعميم الضيق يجعل اليهود في أذهاننا صورة باهتة بالغة السطحية، ومن ثم تجعلنا لا نملك الفهم الصحيح لإدارة الصراع العربي الصهيوني. لذا يتعين على العرب وضع استراتيجية تجعل من هؤلاء اليهود عناصر رفض للصهيونية السياسية من جانب، وتجعلهم مؤيدين لقضية الحق العربي الفلسطيني من جانب آخر.

****

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية

١- د. أحمد الشحات هيكل: يهود المغرب، تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد ٣٥، ٢٠٠٧.

٢- د. أحمد هيكل الشحات: يهود المغرب في إسرائيل وأوهام الخلاص الزائف، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد ٢١، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠٧.

٣- د. رشاد عبد الله الشامي، إشكالية الهوية في إسرائيل، عالم المعرفة (٢٢٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس ١٩٩٧م.

٤- سام برنر: الخروج الثاني، لا يدرسونه في بلاد العرب، اليهود العرب عالم تم محوه، وصفحات أزيلت من كتب التاريخ، المجلد الأول، المغرب العربي.

٥- سوزان السعيد: المعتقدات الشعبية حول الأضرحة اليهودية- دراسة حول مولد أبو حصيرة في محافظة البحيرة، دار عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، ١٩٩٧.

٦- شموئيل تريافو: إسرائيل الثانية، المشكلة السفاردية، ترجمة فؤاد جديد، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت ١٩٨٢.

٧- د. شوقي ضيف: البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله، ومصادره) دار المعارف، ط٧، القاهرة ١٩٧٢م.

٨- شيماء مصطفى محمد: قضايا اجتماعية في النوفيلا العبرية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غير منشورة، ٢٠١٣,

٩- عباس الجراري، "مكونات الهوية الثقافية المغربية" مقال نشر ضمن كتاب : الهوية الثقافية للمغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة، ١٩٨٨.

١٠- ماهر سمك: اليهود في المغرب، كتاب الحرية، العدد ٤٢، ١٩٩٨.

١١- مأمون كيوان: اليهود في الشرق الأوسط، الخروج الأخير من الجيتو الجديد، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٦,

١٢- نهلة صلاح منصور- رواية الأجيال في الأدب العبري والعربي الحديث، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الألسن، غير منشورة، ٢٠١٤.

ثانياً: المراجع العبرية

1- מואז בן הראש, דרזדן יכולה לחכות, הוצאת הקיבוץ המאוחד, 2012.

2- יוחנן פרס – יחסי עדות בישראל – ספרידעת-זמננו – הוצאת : ספריית פועלים ואוניברסיטת תל-אביב- 1976.

3- מלכה שקד :חוליות ושלשלת , הרומן העברי על תולדות משפחה , הוצאת הקיבוץ המאוחד , תל אביב,1990 .

4- מיכאל אבוטובול – יהדות צפון-אפריקה במאות י"ט , כ : עיונים בתולדותיה , בתרבותה , ובחברתה, מכון בן צבי לחקר קהילות ישראל במזרח ירושליים – תש"ם

5- נרי הורביץ :דת ולאומיות בישראל ובמזרח התיכון ,הוצאת:עם עובד,מרכז יצחק רבין לחקר ישראל ,תל אביב2002 .

6- שלום בר אשר ואהרון ממן : יהודי צפון אפריקה וארץ ישראל מעליית ר' חיים עטר עד ימינו(1741- 1811)

ثالثاً: مواقع الشبكة الدولية (الإنترنت)

1- לקסיקון הספרות העברית החדשהwww.liberary.osu.e –

2- https://he.wikipedia.org/wiki/%D7%A2%D7%9E%D7%95%D7%93_%D7%A8%D7%90%D7%A9%D7%99

3- ביקור בית עם המשורר והסופר מואיז בן הראש, זוכה פרס עמיחי לשנת 2012 /http://readbooks.co.il/mois-ben-arroch

4- מיהו המרוקאי הטיפוסי 1.1938014http://www.haaretz.co.il/literature/

5- אלי אשד, המהגר הנצחי מלוסנה, על משה בן הראש-http://2nd-ops.com/moisb/?p=7227

6- טוב, זה נובע מעצם ההגדרה" /2655684http://cafe.themarker.com/post/